الفنون

مجلة شهرية

تصدر في نيويورك

رئيس تحريرها نسيب عريضه

قيمة اشتراكها خمسة ريالات اميركية في كل مكان

المراسلات الى هذا العنوان

AL-FUNOON
104 WASHINGTON St.,
NEW YORK.

تموز ، سنة ١٩١٣ .

الجزء الرابع — السنة الاولى

الى المشتركين

لقد مضى الثلث الاول من السنة ولم يصلنا من بدلات الاشتراك عشرها ، مع انه معلوم لدى الادباء ان الدفع مقرر سلفاً . فلهذا نلجأ الى غيرة مشتركينا ونرجوهم ان يبادروا بارسال بدل الاشتراك لكي يحققوا املنا فيهم ويأخذوا بيدنا في هذا العمل الادبي .

ولكي نكافئ المشتركين الذين يدفعون اجابة لطلبنا هذا نقدم هدية لمن يرسل بدل اشتراكه قبل انتهاء شهر آب ما يأتي :

١٠٠ بطاقة (كرت فيزيت) لتن مطبوع عليها اسمه

كتاب الكوخ الهندي

وعسى ان يحقق المشتركون أملنا فيهم فنحقق امالهم عما قريب بتكبير حجم المجلة بزيادة عدد صفحاتها وادخال تحسينات تجعلها وحيدة في نوعها

المجلة بحاجة الى وكلاء قديرين في المدن الكبرى من سوريا ومصر والعراق والبرازيل والارجنتين فمن كان يظن في نفسهِ الكفاءة فليخابرنا حالا .



مجلة الفنون

معرض ادب

تظهر فيه اجمل الكتابات

محتويات هذا الجزء



النسور في القمر

بقلم امين الريحاني

ان مثل المتناقشين في مسائل دينية ولاهوتية راس الحجة فيها التسليم وأهم براهينها الايمان مثلُ رجلين صفيين خرجا ذات يوم الى البرية قصدهما التنزه . فوصلا الى جبل شامخ جليل حلته حتى راسهِ خضراء . تغرد في غاباتهِ الاطيار . وتتغلغل فيها السواقي والانهار . وقد نوّرت على ضفاتها الاعشاب النديّة والازهار . فصعدا في الجبل نهاراً يستحمان في نور مدارجه . ويستريحان في ظلال منعرجاتهِ . ويرتشفان كؤوس الرياحين والازهار . ويسبحان خالق الاكوان كالاطيار . كريمان حران دون تكلف واجتهاد فازا بساعة من الدهر تجلت فيها فضائل الحياة وحسنات الوجود . وما احيلاها ساعة كانت نفساهما فيها واحدة وقلباهما واحداً . وما اجملها نزهة توحدت في حقيقتها الابصار والاسماع بل البصائر والطباع . واي سبيل للاختلاف في جمال السوسن ؟ واي باب للنزاع

في بهجة المياه الجارية . وفي شذا الرياحين وعبير الاحراج. وسكينة الغابات وجلال الراسيات العاليات ؟

وصل الرجلان الى قلة الجبل الجرداء وكانت الشمس آذنت بالمغيب فجلسا هنالك ينظران الى ما تحدّر تحتهما وانبسط امامهما من جمال الطبيعة وحلالها ومن بديع افانينها في الاحراج وفي السهول . ومن معجزاتها في غروب الشمس وفي سكينة الجبال .

— «انها لاية من آيات ربك تبارك اسمه وتباركت آياته !»

— «انها لمعجزة من معجزاتهِ تعالى»

وغاب الصديقان مع الشمس في بحر من التأمل بعيد القرار . فيه الجزائر الخالدات — جزائر الحب والحقائق الازليات — وما هي الا هنيهة حتى اسدل الليل سدوله وامسى ما حولها من الجبال والاودية والسهول والانهار ملتحفة كلها بالظلمات . فوقفا والدهشة تملأ قلبيهما وكل منهما يسأل الاخر :

«واين ايات ربك الآن ؟»

«واين معجزاته ؟»

ثم نظرا الى السماء واذا هي كاشفة القناع . بادية بجميل زينتها وحلاها . ممنطقة بالمجرة . مكللة بالقمر . متنعلة النجوم . فهتف الاثنان قائلين :

« ها هي والله ها هي ! »

ثم قال الاول :

« واني لارى نسراً عَلَى ربوة من ربى القمر »

ثم قال الثاني :

« واني لارى بلبلاً طائراً فوق نهر المجرة . اما النسر فلست اراه . اين هو ؟ »

— « الا تراه هنالك عَلَى تلك الربوة حيث يتصل جفن القمر بلته تلك واد من اودية القمر وفوقها جبل فيه صخور حمراء قد طار النسر اليها الآن . حدق النظر تره هنالك . »

— « والله لا ارى مما تصفه شيئاً ولكني ارى البلبل في المجرة واكاد اسمع اغاريده الجميلة »

— « انت واهم . انا لا ارى في المجرة بلابل . المجرة بحر من الشهب والنيازك وشرر المذنبات .. فانى للبلبل ان يعيش هنالك ؟ »

— والقمر جبال قرعاء واودية جرداء لا شجر فيها ولا ماء فانى للنسر ان يقيم هنالك ؟ »

— « اما ان نظرك خفاشي . وليس لك ان ترى النسور في القمر »

— « واما انت فملء ناظريك من ذا الظلام حولنا فمن اين لك ان ترى البلابل في المجرة ؟ »

— « يا لك من خفاش »

— « يا لك من ضب »

وعَلَى هذا المثال تناقشا وتخاصما ونام كل منهما بعيداً عن الآخر في ظل صخرة سمحاء . وفي الهجيع الاخير من الليل نهضا من نومهما وسارا كل في طريق عائدين الى المدينة . ولما انبلج الفجر التقيا في منعرج الوادي عند ضفة النهر فوقفا متواجهين وكل منهما يدهشه صفاءٌ في طلعة رفيقه جميل . وكانت الغزالة قد اطلت من فوق الجبل فاستحال سواد المياه فضة واخضرار ضفتي النهر ذهباً وهاجاً . فسلما وتصالحا وجلسا عَلَى الشاطىء يتصيدان السمك . واقسما يميناً معظمة انهما لا يتجادلان ليلاً وفي ظلمات الجبال في ما بعد . ولم يلبث صاحب « البلبل في المجرة » ان سحب شبكته وهي مثقلة بالاسماك . فالتفت الى رفيقه وقال : « اسمع ياصاح . لقد حلمت الليلة البارحة ان صوتاً همس في اذني : « نسور القمر تسلم عليك »

فاجابه صاحب « النسر في القمر » وهو يفرغ السمك من شبكته :

« وانا والله سمعت في منامي البلابل تغرد في اودية المجرة »

وضحكا حتى استلقيا . واكلا من صيدهما اكلة سمك لذيذة . وعادا في طريقهما الى المدينة وكلٌّ يقول : « ما اقبح المناقشة في ظلمات الليل براس الجبال »

الفريكه ايار سنة ١٩١٣ امين الريحاني

نزهة ما وراء الباب

للكاتب الالماني هنري مانه

كان لوقا قد وصل الى العتبة ودفع الباب المشقق ولكنهُ وقف لان صوت الشيخ الاجش نطق مرة ثانية ، بعد ان كان قد اصمتهُ الزمان ، وقال :

ـ اذهب وجل في العالم محارباً . وعندما يخر عَلَى ركبتيه وراءك وترجع الينا كما رجع كل من سبقك ، حينئذٍ لا تكون قد صنعت شيئاً سوى نزهة ما وراء الباب . . .

ثلاث عجائز صخبن والقين انفاسهن في الهواء الرطب فملأن بها القاعة التي كانت فيها الشقوق تزداد عَلَى جدرانها والعفن يستولي عَلَى اخشابها والعمى يتمشى في شفيف زجاجها .

احداهن كانت ذات بطن كبير كالجبل حجماً ، والاخرى ذات عنق غلظت ورماً ، والثالثة ذات حدبة تزيدها هرماً .

بماذا كنَّ يغذين عاهاتهن ؟

كان لوقا يظن انهن كن يغذينها بشبابه الغض الذي كان كحمامة تغطي راسها بجناحيها وترتجف في مخالبهن . وكذلك بدمه النقي الذي كنَّ يمتصصنه من صدره بتعاليمهن الضاغطة المخيبه الأمل .

وكان الشيخ اعمى

بماذا كان يملأ دماغه المظلم ؟

باماني لوقا الزاهية الفتية . باحلامه عن المروج الزاهرة حيث كانت الغادات الفاحمات الشعور يكللن بالورود الفرسان الناصعي الضفائر . باحلامه عن المدائن البيضاء النائمة عَلَى ضفاف البحار الازوردية مشتاقة الى محاربيها .

اخذ الشيخ عنه هذه الاحلام وقال انها لا تنفع شيئاً

وصدر من الاعماق صوت محزن يقول :

ــ اذهب واطلق الله من اسر اعدائهِ واجبر الشيطان ان يسأَلك رحمة . اذهب وافتح الممالك . اذهب واجعل امراءة ملكة لك . وعندما تصل الى غرضك وتصحو وتتجرد من الغاية تعلم حينئذ انهُ كان اجمل واعظم لك عندما كنت تحلم . قد تم احسن شيء قبل ان تفتح عينيك . ان حلمك قد سبقك واختطف كل شيء . انهُ يستعجل متقدماً اياك حاملاً السيف الذي لم تكن لك طاقة ان ترفعهُ . وانت تنساب في اثره بايد فارغة .

وهنا اخترق خفاش ظلمة القاعة ماساً وجه لوقا . فظنهُ كلمات الشيخ واصلة اليهِ . فاضطرب وخرج راكضاً في الدهليز الى ما وراء الباب وانحدر الى منتصف الهضبة فلم يرَ من الصرح سوى سطوحه المعوجة العارية .

في الاسفل ، في ظل ظلام المساء الاغبر امتد حقل واسع تراكضت عليهِ اشباح لخيالات غير منظورة . وفي الاعلى تراكضت غيوم ثقيلة متراكمة

في نقطة من الفضاء العظيم تزاحم قطيع جزوع منفرد من صغار الشياه وقد جلس راعيه مشتملاً الصماء بدون حركة ولم يسمع هنالك عواء كلب حارس . فرأَى لوقا جلياً ان رجلاً غريباً اختطف حملاً وهرب بهِ . فاندفع في اثره ضاماً سيفه الى جانبه وواثباً بقوة وقال في نفسهِ

— ليسرق كل هذا القطيع ما عدا ذلك الحمل

ولكن الغريب كان قد وصل الى الاشجار ولوقا لم يزل بعيداً عنهُ مسافة ثلاثين قدماً وقد هم بان ينتضي سيفه واذا بفارس مسربل بدروع سوداء كأَنهُ قد اعتقل بها هجم من بين الانجم وضرب المختطف عَلَى يدِه بنصل فترك الحمل وهرب صارخاً صراخاً حاداً . واختفى الفارس الاسود وفرسه وبقي لوقا لوحده يلهث منحنياً فوق الحمل .

فرفعه بتأَن وحمله بكل اعتناء الى معبد لاح في الحرش عَلَى ضوء النجوم ، قائم في بقعة لا شجر فيها . فوضعه هنالك عَلَى المذبح امام ايقونة والدة الاله فاستحال الحمل الى طفل واخذ بيده اليسرى يد العذراء مبتسما ورفع اليمنى فوق رأس لوقا مباركا اياه . فخر لوقا عَلَى ركبتيه وقال في سره وهو يحني رأسه :

— ما هذا ؟ ما فعلت ؟ ومن عمل هذا ، أأنا ام الفارس المدرع ؟

ولم يقدر ان يتطلع اكثر من ذلك الى الطفل فانسل الى الخارج منحنياً وهنالك قوَّمَ ارج الليل انحناء ظهره فمشى ساعتين الى ان صارت الاشجار

قليلة . فسمع بغتة صراخاً حاداً ورأى الفارس المعتقل في الدروع يتهدد بسيفه الطويل راهباً اشعث اغبر مطارداً اياه حول ارزة وقد وضع الراهب يديهِ حول ساق الشجرة واندفع راكضاً حولها بسرعة البرق متملصاً من ضربات الفارس . فصاح الراهب اذ رأى لوقا :

— الرحمة ! الرحمة ياسيدي ! خلصني من هذا القاتل فهو الشيطان بعينه .

فحمل لوقا محتدماً عَلَى المعتقل في الدروع وصرخ به قائلاً :

— اهذا انت الذي اختطف مني السارق ؟ اما انت الذي منعتني من تخليص الحمل

ثم طعنه بسلاحه في وجهه . فوقع الفارس عَلَى الشوك الاسود وسمع لوقوعهِ دويّ . فقهقه الراهب قهقهة الجداء فالتفت لوقا اليهِ فاذا بهِ قد اختفى وبقيت بعده رائحة حادة كريهة . فعرف لوقا انهُ ابليس وامتلأ خجلاً وقال للفارس المغلوب متمتماً :

— ارجوك ان تنهض .

فاعتمد المعتقل في الدروع عَلَى ركبته ورفع انفه الاقنى الى القمر فظهرت عينهِ اليسرى فارغة يسيل الدم بغزارة من قعرها المنفتح عَلَى خده الابيض . فقال له لوقا :

— انك قد تعبت وقدم له الفرس . فاجابه ذاك :

— انه لك ، فانك قد غلبتَ . وانا لك ايضاً .

ثم اضطر لوقا ان يقف عَلَى يده الحديدية لكي يمتطي صهوة الجواد العالية وقطعا مسافة طويلة لم يسمع في اثنائها لوقا شيئاً سوى قعقعة المعتقل في الدروع الماشي امام حصانه ولم يرَ سوى وهدة حمراء قائمة حينما كان يلتفت ذاك نحوه .

ثم ظهرت عَلَى جانبي الطريق انجم مزهرة متفرقة هنا وهنالك يحركها نسيم الليل . وتحركت الامال — وكانت لم تزل طيوراً بطيئة كثيرة النوم — واخذت تتطاير في الظلمة . وبدت من وراء ابواب الرياض المفتوحة نصفياً صدور حجرية بيضاء تدعو الناظر اليها قائلة « ابق » ولكن في الاعالي حيث توارت طريق ما وراء الجبال عَلَى ضوء القمر الضئيل كانت ترى اشياء تمر سراعاً وهي مذعورة وما تلك الا وقائع غفيرة يجب اختبارها ومقاساتها وجمال ينتظر من يحرره وعظمة تشتهي ان تقتنى بالظفر .

ولما ظهر الصباح الندي ، ورمى النهار عَلَى الطريق الغبراء اول وروده كانا قد صارا في الاعالي فوق احراج البرتقان التي كان يصعد من اعماقها صرح مجهول يشق السماء بابراجه ورأيا عَلَى منحدرات الصخور النازلة الى البحر بيوت المدينة رابضة في نومها وابصرا البحر مضطجعاً ما وراء حائط من السرو في صحراء مزرقة من الضباب وشاهدا بعيداً من هنالك قرب راس عال داخل في البحر اشياء تسبح في البحر تشبه من بعيد سرباً من

طيور الماء وكان ذلك شراعاً وحيداً ابتعد عن الشاطىء فاسرته بقية المراكب وتجمهرت حوله بقرب الرأس الصخري ·

ولم يفهم لوقا لماذا خفت خطوته وارتفع صدره حين التنفس وشعر بقعقعة حوله فالتفت واذا بالمعتقل في الدروع ينظر اليـه بعينهِ الوحيدة ويقول له :

ـ ان ديانورا ابنت الكونت ملفي قد اختطفها سلطان البربر في الليل الماضي ولم يعرف احد حتى الآن بهذا الاختطاف. انهُ قد سمع بجمالها ولم يزل يترقبها حتى وقعت في يده والآن هو بعيد عَلَى مركبه ·

ـ سارجعها !

وبدأ في النزول في طريق ملفي غير ان رفيقهُ كان امامهُ بعيداً · وكانت كل صخور الشاطىء مكتظة بالقوم الذين كانوا يمدون ايديهم الى البحر المقفر بصراخ ونواح قائلين :

ـ قد فقدناها فكيف نقوى ان نعيش بدونها ·

وكانت كل الوجوه مصفرة من الحزن وقد دخل المصاب الى كل البيوت ·

فصرخ لوقا : ـ انا ساخلصها !

فلحقتهُ الجماهير مسرورة تنتظر وقوع امر عظيم · وانفتحت ابواب الصرح وخرج منهُ المعتقل في الدروع وبمعيتهِ الكونت ملفي ، فقبل يد لوقا

وقال له :

ـ انك ستخلصها ياسيدي · انك ستردها الى نفسك · انها لك.

ثم انزل لاجله مركباً صغيراً الى البحر ، فوقف المعتقل في الدروع قرب السارية واخذ لوقا الدفة في يده ، ولم تمض هنيهة حتى انقطع سماع الاصوات من الشاطىء ، لانهما كانا طائرين في اثر المراكب البربرية اسرع من الفكر ثم رأيا المراكب تظهر من وراء الضباب كحجم الطائر ·

فقال لنفسهِ : ان الخاطف لم يصل الى ارضهِ وقد ننتزع غنيمته منهُ ·

وسمع بغتة قعقعة الفارس الاسود ورأى ان الاعداء صارت قريبة ثم ابصر كيف كانت تتكسر مراكب البربر وتتساقط الواحها وتنقلب سواريها في البحر

فانحنى لوقا ورأى ديانورا تسبح في الماء تحته فهم بانتشالها ولكن يديه ارتجفتا ، فانتشلها المعتقل في الدروع واصعدها الى المركب · اما لوقا فمن الحياء ، او لانهُ لم يجد شيئاً آخر يعمله ، قطع رأس السلطان مع بربريين اخرين كانا يختبطان في الماء قربه ، ووضع رأساً عَلَى الدفة ورأساً عَلَى المقدم ، اما راس السلطان فعلقهُ عَلَى الساري · واضطجعت ديانور عَلَى وسائد حريرية تحت الساري ، فالقى لوقا نظرة عليها وشعر فجأةً بألم ، واوشك ان يذرف دموعاً كثيرة ، فانها كانت جميلة جداً وجهها لاح هادئاً ، ابيض البشرة ، كامدها كانهُ كنز قد غطي

بخيال . وكان يتألق منه كلما ألفتته وميض وردي سماوي ويتدفق من عينيها نور بنفسجي يجعلها تشبهان حجري اسمانجوني قد احيطا بحجارة اخرى كريمة تتضارب الوانها بين البياض والزرقة والاصفرار والاحمرار. وتدلى شعرها فوق جبينها كانهُ اكليل قد ثقل حزناً وهمّاً وقدّ من الابنوس .

ولم تكن الريح موافقة للرجوع ، فاضطروا ان يلجأوا الى جزيرة صخرية حيث كانت العقبان تحرس صرحاً أغبر محاطاً بسياج من شريط حديدي. فوطأت ديانورا بقدمها الدرجة الاولى من سلم عتيقة مشققة لتصعد الى الشاطئ فتداعت وتموج ثوبها الابيض فوق الهوة الزرقاء ، ولكن المعتقل في الدروع وضع يده الحديدية حول خصرها النحيل وساعدها علَى الصعود.

والتفت اليها لوقا من بعد شاق قائلاً :

— لقد انقذتك من البحر ومن سلطان البربر . أفلا تريدين ان تكوني زوجة لي ؟

فاجابته : — لقد ضمني البحر واستولى عليّ ذلك السلطان . فلا تطلب مني شكراً .

فنظر لوقا بهول الى رأس السلطان الملطخ بالدماء وتحول نظر ديانورا كذلك اليهِ . فسألها لوقا هامساً :

— هل احبيته ؟

— كلاّ ! لانهُ لم يكن ذا عظمة كافية . وإلا لما هلكت مراكبه

— وانا الذي غلبتهُ ، الست كافي القوة ؟

— تسألني ؟ إذن لست ذا قوة كافية .

فعادوا واضطر المعتقل في الدروع ان يحملها عند الرجوع الى المركب . اما لوقا فقال في نفسهِ :

— سوف اصير اقوى

وتركوا البحر وراءهم وخرجوا الى شاطئ مجهول حيث كانت الطرق البيضاء بين الحقول الصخرية تقود الى قطر مملوء بالمجهولات .

وكان يحمل هودج ديانورا اربعة من الخدم وامام الكل يسير المعتقل في الدروع وفي المؤخرة لوقا . ثم انضم اليهما اثنان عابران : واحد قد لفحتهُ الرمضاء وعليه رداءٌ احمر ، والاخر اصفر اللون ذو لحية خفيفة وقد لبس دراعة سوداء وكان يقول : — قد البسوني حجر الرحى . واما الاخر فكان يردد :

— اما انا فقد طرحوني في الاغلال ووضعوا النار تحت رجلي .

وتقدموا في طريقهم وازداد عدد المنضمين اليهم : منهم رجال ذوو جراح قد نزفت دماً والبعض منهم قد غطت جسومهم قروح الطاعون وقد جلبوا معهم من البلاد البعيدة عاهات كثيرة مع الشهوات واحتقار الموت وكانت عيونهم تلمع وعواطفهم ملتهبة بالطمع .

فنهبوا في طريقهم كل القرى واعلنوا سيادة الآمر الجديد وخطفوا النساء والقطعان · ووقفوا مرةً إذ ظهرت امامهم بعيداً في العلاء مدينة مرتفعة بسؤدد فوق الصخور الناصعة · تلك كانت عاصمة البلاد الجميلة وام المدائن في مملكة طرابزون وقد تدلت من عَلَى اسوارها اعلام ذهبية لُفت حولها اكاليل الورود ·

فأنَّ متطلبوا الوقائع وخرجت من افواههم شتائم عديدة وانحدروا في مضيق بين الصخور السوداء قد سادت فيهِ الظلمة وتعسرت فيهِ رؤية النجوم في منتصف النهار · ووقف المدافعون عن المدينة عَلَى اطراف الجبال واخذوا باقتلاع الصخور ورميها الى الاسفل، ولكن الصخور كانت تجذبهم معها وتقف قطعها بدون ان تتدحرج ، فكانت الجنود ترمي بانفسها الى الاسفل بيأس وهول ·

وخرج المحاربون من المضيق وراوا المدينة امامهم ولكنهم لم يروا الاعلام والاكاليل عليها هذه المرة ، بل سمعوا غوغاء عظيمة عَلَى الاسوار وراوا الناس في هرج ومرج وطرق مسامعهم آلاف من التنهدات المرتجفة المتصاعدة بجزع الى السماء : فهز المحاصرون رؤوسهم فرحاً ·

وكان في طريقهم حرج قد عسكرت امامه قوات المملكة ولكن الجنود طرحوا سلاحهم حالما راوا عين المعتقل في الدروع العمياء وانضموا الى الاعداء ليرافقوا المنتصر في الطريق التي هيأها له القدر ·

وانكشفت لهم المدينة لثالث مرة فكانت ساكنة وقد كست كل السطوح منسوجات سوداء علامةً للحداد

ومد اليأس يديه الهزيلتين الى المنتصر مجرباً ان يتعلق بسيفه مسترحماً فغشي عَلَى المنتصرين من الضحك ·

ولما اخترقوا اسوار المدينة فتح لوقا الهودج قائلاً :

— هوذا سيدتكم ! ولكن بعض اصوات اجابت :

— عندنا ملك وهو طفل ليس له والدين ، ولكننا نحبهُ ·

فاحنى لوقا رأسه فبدأ السائحون بالمذبحة · ولما انتهت كانت السيدة الجديدة قد زرعت بذور الحب والاحترام في قلوب كثيرين · غير ان بعض النساء كنَّ يولولن ويسكبنَ زيتاً غالياً عَلَى رؤوس اللصوص ، فانتزعوا منهن اولادهن واخذوا الملك الطفل واعدموا الجميع حسب امر لوقا ·

اما ديانورا التي قدمت لاجلها كل هذه الضحايا فقد عدها الناس بعد هذا في مصاف القديسات ، فكانوا يسجدون حينما تمر ويعذبون اجسامهم امامها ويلثمون الاقذار التي تطرح من هودجها ·

واقام لوقا لاجلها عرشاً من المرمر المصفر كالشمع امام القصر في الساحة المزينة بالاعمدة فاتكأَت عليه وهي في حلة ذهبية وحذاء ارجواني وفي تاجها حجر العقيق العظيم يطرح نوراً احمر كالدم عَلَى وجهها الساكن ،

وتألقت ما حولها الثياب المزخرفة والدروع الفضية بالوان براقة ، وبرقت اشعة الملابس الفاخرة مرتجفةً ، ولمعت التيجان المحلاة بالحجارة الكريمة ، وتدفق لمعان الكؤوس المعدنية والعروش الذهبية والطنافس الارجوانية المنقوشة بالنفائس .

فركع الشعب كله عَلَى ركبهِ بضجيج كما من خفقان جناحي طائر هائل ونطق من بينه عشرات من الالوف مؤلهين الملكة الجديدة . ووقفت حركة ذوي الرقص المزمن فجأةً لانهم شفيوا منذ نظروا ديانورا .

ودوت الابواق النحاسية والمعازف .

وكانت الطريق المؤدية الى العرش مغطاة باكاليل الغار فمشى لوقا عليها وحده وارتقى الدرجات ووقف إذ شعر بانفاس ديانورا عَلَى عارضهِ فقال لها : — ها قد صرت الان ملكة . — وسكت —

فنظرت اليهِ فرأت عَلَى خديه صفرة الجنايات التي ارتكبها وعَلَى شفتيه نضح الدماء التي سفكها فقالت له :— انك لم تزل غير ذي قوة كافية .

فرجع واحتبس في قصره . واقام اياماً يطوف عَلَى غير هدى بلا تعب بين القاعات المذهبة المفروشة بالطنافس المطرزة وما بين الاعمدة الزرقاء المزينة بعروق الذهب . وكانت هنالك اكاليل من الاوراق الفضية تتدلى ما بين العامود والاخر ، وابار من الفضة تذيع ارجاً طيباً كجراح القديسات الشهيدات . الا ان لوقا لم يكن يلتفت الى شيء منها بل كان

الذعر يستولي عليه كلما سمع صريف الرمل الذهبي تحت ارجل الارقاء الحاملين هودج ديانورا .

وكانت تغني احياناً ضاربةً عَلَى العود فكان صوتها يختلج بلطف وكآبة فوق ارتجاج الاوتار ، كانه فراشة ترفرف فوق مرج قد تموّج بالازهار ، فيسمع لوقا ذلك من زاوية شباكه ويفرك جبهته بيده .

وتبعها مرةً عندما كان المساء نضيراً وقد ذهبت لتستحم في البركة قرب الفوارة المتنفسة حرارة ورطوبة تحت الارزات والنخيل المطلي بالذهب ، فرأى هنالك الاوز الفضي الطويل العنق يصفق بجناحيه فوق البئر الارجوانية . هنالك وقفت عريانة عَلَى حافة البركة ويداها قد تعبتا فارختهما وقد تركت عَلَى حقويها منطقة عريضة من نسيج ذهبي . وكان الماء يقطر من ثدييها وجسمها يرتجف لتأثير نسيم المساء اللطيف . وكان غبار الشمس الذهبي يلعب حولها .

فأخذ لوقا يمزق اغصان الشجيرات التي اختبأ خلفها باصابعهِ المتشنجة . وقال بانين :

— اني كلّي القدرة ولسوف استولي عليها .

وذهب في ذلك المساء الى خدرها مقتحماً . ولما ازاح الستائر رآها ورأى جسمها الابيض في عناق جسم آخر اسود هو صدر المعتقل في الدروع .

فملأَ لوقا بعد هذا قاعاته بالنساء وملأ نفسه وكل افكاره بارتجاج اثديتهن الزاهية ، وتلوي اوراكهن البدينة ، وكروية اعضائهن القوية المنارة بابتسامات فضية تسطع عَلَى وجوههن الكامدة ٠

ثم اخذ يخترع العذابات ويوزعها بين عبيده وبرزت شفته السفلى الى الامام وصارت ترتجف وكانت يداه تتشنجان وتقعان ممسكتين بنقوش العرش ٠ ثم بعد هذا كله كان يذهب الى السجون ويتضرَّع الى التعساء ان يعفوا عنهُ ويصيروا له اصدقاء ٠

وكان يقف عَلَى سطوح قصره البيضاء التي امتدت فوقها السماء الزرقاء امتداد الفوز وعدم الرحمة ويأخذ في الصراخ طالباً المعونة قائلاً :

— الرحمة ! الرحمة ! يكفي ! ٠٠٠٠

ولم يكن احد يسمعهُ سوى الخصيان السود الصامتين ٠ ولم يتحرك منهم شيء سوى عيونهم الفحمية الحائرة ، فكان لوقا يقع عَلَى الارض باسطاً يديه فتتحطم عصائب الجواهر المزينة راسه عَلَى الرصيف الرخامي٠

وانسلَّ ذات ليلة خفيةً بين الاواوين المظلمة واشتعلت امامه الافكار التي كان يكنها في قلبهِ عن قتلها وانارت له الطريق ٠ فتلمس باب ديانورا فانفتح امامه بصريف محزن ورأى ان كل شيءٍ قد تم : رأى رأسها المثقل بالغدائر قد تدلى من طرف مضجعها وعَلَى جيدها الغض أثرٌ ينزف دماً هو أثر يد المعتقل في الدروع وقد قضى عليها ٠

فهرب لوقا الى البرّية واخذ يعيش كوحش هائم ٠ فكان يصرخ مزمجراً ناطقاً باسمها ، مقابلاً الريح العاصفة ، ويرميه بشتائم الى السماء ، ويعيده عَلَى مسمع الوحوش الغريبة الخلق في مغاور الارض ، وكان يفعل فعال المجانين الى ان صار جسمهُ كالفولاذ صلابةً ووهنت نفسه ٠ فبدأ يتناساها شيئاً فشيئاً حتى صارت كخيال خفي غير جلي رآه في الحلم٠ واخيراً صار لا يشعر عندما يفتكر بها سوى بعينين في بعدٍ مظلم قاص كانهما عينا شهيدة هادئة في معبد صغير تنظران بلا اضطراب من ايقونة في الحائط الى تيهنا في طريق الحياة وضجيجها ٠

ولم تعد تظهر عَلَى وجههِ ملامح الرجاء ولا ملامح الندامة ولكنهُ لم يكن ينام الا في غرفة مقفلة خوفاً من ان يبوح بشيءٍ في منامهِ ٠ وكان حينئذٍ كطالب وقائع لا شيء جديد امامه ، وكمنتصر لا يريد المفاخرة بانتصاراته ، وكمحب للذات ولكن بشفاه باردة

وحدث انهُ كان سائراً ذات مرة في ظلمة المساء الغبرآء يجتاز حقلاً واسعاً ٠ فمشى فوقهُ كانهُ خيال اشياء لا ترى ، وتحركت في الاعلى غيوم ثقيلة ٠ فصعد في الاكمة فرأى امامهُ سطوحاً معوجة مخروقة ورأى انهُ قد صار في ظل الصرح المعتم ووقف امام الباب ٠ ثلاث عجائز في القاعة المملوءة بالرطوبة القين بانفاسهن الباردة في الهواء صاخباتٍ وقلنَ :

— قد عاد لوقا ٠

ودوى في الحال صوت اصم صادر من الشيخ ، يخيل للسامع ان الزمان كان قد ابتلعهُ من امد ثم لفظهُ ، قائلاً :

— قد جُلت في العالم محارباً ، وتركتهُ وراءك راكعاً عَلَى قدميهِ وها قد رجعت الينا كما يرجع كل واحد الينا . فماذا عملت غير نزهة ما ورآء الباب ؟

فظل لوقا صامتاً واتم الشيخ كلامه قائلاً :

— قد اطلقت الله من اسر اعدائهِ وجعلت الشيطان يسألك العفو. قد افتتحت الممالك وجعلت امرأة سيدة لك . ولكنك لما وصلت الى القصد وصحوت وفقدت كبرياءك علمت انهُ كان اعظم واجمل لما كنت تحلم . قد تمَّ الاحسن قبل ان تفتح عينيك . ان حلمك قد سبقك واختطف كل شيءٍ . انهُ كان يمشي مسرعاً الى الامام حاملاً السيف الذي لم يكن في طاقتك ان تحمله ، وانت سرت في اثره بايدٍ فارغة .

فاحنى لوقا رأسه ثم رفعه وقال :

— كل هذا حق . هكذا كانت حياتي . لكني وان كنت لم اعمل سوى نزهة ما وراء الباب فلست براضٍ ان ابقى عندكم ههنا ايها الهرمون الكثيرو الحكمة . والاحسن ان ابدأَ بنزهة ثانية خلف الباب واختبر من جديد كل ما مر عليَّ غير نادم إن ادركتني المنية عَلَى الطريق. سأجرب قواي معها فإما ان تشعر بضرباتي او اشعر بضرباتها . إما ان

اغطيها بعلمي الاحمر او تغطيني برايتها السوداء .

ثم انثنى راجعاً وانحدر من عَلَى الاكمة ومرَّ في حقول وثنايا عديدة وكانت الغادات في الرياض التي عَلَى جانبي الطريق منحنيات فوق الخمائل الخريفية ترميه بالاقحوان . فعلقت زهرة حمراء كبيرة بشعره الشائب الذي كانت الريح تلعب بهِ :



لا نقدر ان نصير رجالاً ما لم نرَ ونختبر جميع وجوه الحياة : من فرح وترح ونجاح وتاخر ، وصعود وهبوط ، ومرض وصحة ويأس وامل وفقر وغنى وحب وكره . عندئذٍ ننظر الى العالم بعيون جديدة ونرى غرائب وعجائب بوضوح تام ، ونتعلم حب الحياة والموت ، وحب الغرباء والاقرباء عَلَى السواء ، ويجري دم النشاط والمعرفة والابتهاج في عروقنا ونعلم ان العالم هو وطننا وابناءه اخواننا

القلم افضل من السيف ، لانك تمضي به حوالة مالية ولا تقدر ان تفعل ذلك بالسيف .

ابتسامة الامرأة

(للكاتبة كارين مخايلس)

الامرأة كالغرفة ، لا اقصد كل الغرف ، بل تلك الغرفة الدافئة التي تستميل الانسان حينما يدخلها فيشعر برفاهيتها وموافقتها له حتى ينسى كونهُ غريباً ، وانهُ ضيف يسمع كلمات التأهيل فيظن نفسهُ في بيتهِ . هكذا الامرأة : انها تبث ما حولها سحراً وبشاشة فيسرع القوم في سكب عواطفهم امامها .

لم يكتب احد حتى الان تاريخ الابتسامة . والسبب في ذلك ان النساء اللواتي يقدرن عَلَى كتابتهِ لا يردن ان يكتبنهُ بل يحافظن عَلَى كتمانهِ دفعاً لافشاء اسرار جنسهن . اما الرجال فمن اين يستطيعون ادراك اسرار عميقة كهذه ؟ فهم يجهلون تماماً اسباب الابتسامة واهميتها كما يجهلون الاشياء المتعلقة بالنساء وحياتهن الجنسية الداخلية .

قد حادثت بنفسي كثيراً من مشاهير الاطباء الاختصاصيين في امراض النساء والدارسين طبائع الجنس اللطيف فكنت اظهر لهم تعجبي مما يعرفونهُ عن اسرار النساء ولكني كنت اضحك في سري عَلَى جهلهم وقلة ما يعلمونه . انهم يحسنون شق الجسوم للجراحة كما يصنع الاطفال

اذ يبقرون بطون لعباتهم لينظروا ما في داخلها ، ثم يخيطون تلك الجسوم بالابرة والخيط .

مهما يكن الطبيب النسائي ضليعاً وحاذقاً فلا يستطيع ان يكشف ما تكتمهُ النساء في ما بينهن . قد يفهم هذا الامر كل من يعلم ان بين الجنسين اللطيف والنشيط عداوة داخلية وهوة هائلة لا تعبر ، لان الجنسين لم يتفاهما حتى الان .

لو اخذنا كل الكلمات من معاجم اللغات واجتهدنا ان نعبر بها لما استطعنا ان نجسم بها ابتسامة واحدة . الابتسامة عند الامرأة كالعلامة السرية عند ابناء الماسونية — كل النساء يستطعن استعمالها بجرأة لانهُ ليس احدٌ سواهن يستطيع فهمها .

الابتسامة لغة لا يعرفها سوانا . الابتسامة كالمرآة تعكس فضائل كثيرة وفراغاً عظيماً .

واللبيبات منا يستترن وراء الابتسامة المصطنعة .

الرجال عموماً لا يتقنون فنّ الابتسام بل لا يستطيعون ان يبتسموا ، فهم ينظرون إما بانعطاف قليل او كثير ، او بوداعة قليلة او كثيرة ، او بانشغاف قليل او كثير ، فليس لهم من الدهاء ما يمكنهم من ان يبتسموا ابتسامة حقيقية .

اما النساء اللواتي يتنكرن ببرقع الابتسامة لا لرصانة وحسن تعقل

فاولئك يخنّ انفسهن ويحن بلمرارهن . وقد رأيت نساءً كثيراتٍ من هذا النوع يكشفن كل ما في انفسهن بابتسامة واحدة .

لا احدٌ منا يفكّر بصوت عال ولكن كثيراً يبتسمن بدون ارتباك . والبرهان الذي يشهد لنا بقوة تعاضد وتكافل جنسنا هو اننا نلقي ابتساماتنا يمنة ويسرة بدون ان نخشى انفضاح امرنا او نفاد دهائنا .

هل حدث ان امرأة فضحت سر جنسها ؟ كلا . اما سبب هذه الامانة فهو ليس في شرف العواطف بل في الخوف من ان تفضح الامرأة سرها بنفسها ، لان سر جنسها هو سرها .

ولنفرض ان امرأة ارادت ان تكشف كل نفسها فماذا يصير حينئذٍ ؟ ...

قد فكّرت كثيراً قبل الان في هذا الامر ولم ازل جاهلة ماذا اقول . ولكني اظن ان تلك الامرأة تضرب جنسها الضربة القاضية وتسبب له ضرراً لا يمحى .

قد اختلط فينا الخير والشرّ ، والاخلاص والتدليس حتى صعب جداً ان يفك احدٌ خيوطها المتعقدة ويمسك باطرافها . ولا يستطيع احد صنع ذلك الا اذا كان ذا شعور ادق من الدقيق . وبديهي ان الرجل لا يصلح لامر كهذا .

اذكر رجلاً ذا نفس شريفة وميل الى الخير يعتقد بمقدرته كل

الاعتقاد خطر له ان يردّ الى الطريق القويمة مومسة قد توغلت في شرور السقوط فاخذها الى بيته وعاملها كاخت له وكان يحترمها ويكرس لها كل اوقات فراغه ويثق بها كل الوثوق . فتغيرت الفتاة في بادئ الامر وافتخر الرجل بذلك التغيير الذي طرأ عليها . وصارت تلك ، التي كانت بالامس مومسة ، من اعف الفتيات ، ملء قلبها شكر من احسن اليها ، امينة كالكلب ، خجولة كعرائس الروايات ، فعزم منقذها على ان يتزوجها ولكنهُ عاد الى منزله في احد الايام فوجد الفتاة قد هربت وتركت له ورقة مكتوب عليها :

« اشكرك جدًا ، ولكني قد ضجرت منك »

وكان ذلك مسبباً من انهُ لم يدرك نفسها في كل تلك المدة التي كان عائشاً فيها معها ، ولم يفهم انهُ من الواجب عليه ان يعوّض عليها ما انتزعه من حياتها باشياء تقوم مقامها سوى اللطف والمؤانسة .



حديث المجالس

١

= تولستوي يقص اسطوراً ... =

كتبت السيدة ڤيلتشكينا في احدى المجلات الروسية بعض معلوماتها عن الفيلسوف تولستوي . ومما روته ان تولستوي اخذ عَلَى نفسهِ ذات ليلة ان يقص قصة للقوم في منزله . وهذه هي القصة التي رواها :

« كان في قديم الزمان ملك وكان للملك حسب العادة ابنة جميلة اراد ان يزوجها . فقدم اليه من جميع البلاد ملوك وامراء واغنياء وفرسان وابطال عديدون يطلبون الزواج بابنتهِ . ولكنها امتنعت عن ان تقبل احداً منهم وقالت لابيها : — انا لا اريد ان اتزوج سوى رجل يرتضي بكل شيء .

فارسل الملك رسله في الجهات الاربع ليفتشوا عن انسان يرتضي بكل شيء . وبعد زمن طويل عاد احدهم بفلاح حقير جاهل يرتدي ثياباً رثة يكاد لا يقدر عَلَى نطق بعض كلمات تفهم . وعاد الثاني ومعهُ شيخ فانٍ . وجاء الثالث بطفل ابن ثمانية اشهر وعاد الرابع ... »

إلا ان الذاكرة خانت هنا السيدة ڤيلتشكينا فلم تعرف بماذا عاد الرابع كما انها خانت تولستوي نفسه فلم يعرف بمن تزوجت ابنة الملك الحسناء .

٢

= رأي الجامي (١) في المرأة =

يظهر ان الجامي لم يكن يثق كثيراً بالمرأة عَلَى ما يظهر من اقواله في بعض قصائده . وهاك مثالاً منها عثرنا عَلَى ترجمته في الافرنسية :

« لا يجلس الى مائدة الرجل الكريم ضيف انكر للجميل واكفر بالنعمة من المرأة . فانك تنفق عليها الاموال الطائلة الوفاً من السنين . وتهديها احمال الذهب والفضة ، وتغطيها من رأسها الى قدمها بالجواهر والثمنات وتزين بيتها بالمنائر الذهبية ، وتستر محاسن جسدها تحت ثياب حيكت بالذهب ، وتقدم لمائدتها طعاماً من افخر المآكل الشهية ، وشراباً من مياه الكوثر بكؤوس من الحجارة الكريمة ، وفاكهة من رمان يزد وتفاح اصبهان ولكنها متى غضبت عليك لامر يسير يصبح كل ذلك في عينيها كلا شيء ، بل اقل من لا شيء . وتصيح في وجهك : — ايها القاتل الساعي في تقصير اجلي اني لم ارَ رجلاً احقر منك قط »

هذا ما قاله الجامي الفارسي منذ اجيال ، وحبذا لو عاش في هذا الجيل لنرى ماذا يقول في نساء اميركا واوروبا .

(١) هو من اشهر شعراء الفرس عاش من سنة ١٤١٤_١٤٩٢ م

٣

= جوائز الادباء =

كثيراً ما نتحدث بما يتناوله كتبة الافرنج ثمناً لكتاباتهم ونعجب احياناً لكبر القيمة . على انهُ لا يجب ان ننسب ذلك الى كرم المطالعين بل الى كثرة القراء وولعهم بالقراءة . ومما يجدر بالذكر ان اكبر اجرة تقاضاها كاتب غربي هي ٧٥،٠٠٠ فرنك دُفعت للكاتب الشهير ولتر سكّت على قصيدة واحدة

على انهُ يظهر ان القدماء كانوا اكرم بكثير نحو شعرائهم وكتبتهم حسب شهادة بعض المنقبين . فكثيرون نالوا جوائز تقرب او تفوق ما دفع لولتر سكّت . فالمؤرخ هيرودتس اخذ اجرة تلاوة تاريخهِ الشهير على الناس في حفلة الالعاب الاولمبية ما تبلغ قيمته خمسين الف فرنك ، وارخميدس نال من احدى قصائده الف مد من الحنطة (كان مد الحنطة يساوي نحو ٥٢ فرنكاً في ذلك الزمان)

ونال الشاعر فرجيل من ام مارسيليوس ما تبلغ قيمتهُ الفي فرنك على كل سطر جاء فيهِ ذكر اوغسطس قريبها في قصيدته الانايدا ، وكان عدد تلك الاسطر اثنين وثلاثين .

ودفع أتيك لپاليمون ٢٥٠،٠٠٠ درهم (١٧٥،٠٠٠ فرنك) اجرة سماعه ثلاثاً من خطبه . ونال الشاعر اليوناني اوپيان من الامبراطور

الروماني مارك اوريليوس ديناراً (١٨ فرنكاً) على كل بيت شعر من قصيدتيه « في صيد السمك » و « الصيد » وكان عدد ابياتهما عشرين الفاً !

واكثر القراء يعرفون ما كان يدفعهُ الخلفاء العربيون لشعرائهم من الجوائز وبعضها يفوق ما ذكرناه اعلاه .

٤

= بدعة غريبة قديمة =

من اغرب البدع الدينية بدعة الليبرتينيين (Les Libertins) فهي بدعة كاثوليكية وثنية دعا اليها البنّاء إلوا كريو يشينك في الجيل السادس عشر ، ومن اهم تعاليمها اكرام الاهواء الجسدية ، واعطاء الجسد حقه ، والكرازة بالحب العمومي ، وتآخي الفقراء والاغنياء ، ومساواة الحقير بالشهير . وقد زار صاحب هذه البدعة المصلح لوثيروس في منزله في وتنبرغ فلم يكرم وفادته . ثم وقع في يدي ديوان التفتيش واطلق سراحه لكنه عاد فوقع في يده مرة اخرى سنة ١٥٤٤ حيث عذب وحكم عليه بالموت حرقاً في الساحة العمومية وبموته ماتت بدعته الغريبة

٥

= المرأة والمرآة =

كم من اوقت تقضي الامرأة امام المرآة ؟ هذا سؤال لم يخطر على

بال احد ولم يتعرض أحدٌ لحله قبلاً . غير ان رجلاً من طويلي البال قد اخذ علَى عاتقه من عهد قريب ان يحل هذه المسأَلة فدرسها درساً مدققاً وراقب الامرأَة في كل اطوار حياتها من سن السادسة الى السبعين فظفر بالنتيجة المطلوبة وها هي :

تقضي الفتاة من السادسة الى العاشرة معدل ٧ دقائق يومياً امام المرآة ومتى اجتازت الفتاة سن العاشرة ازداد ولعها بالمرآة فتقضي بين العاشرة والخامسة عشرة ١٦ دقيقة يومياً في مراقبة محاسنها ثم يأْخذ جمالها بالنضج فيزداد ولوعها بالمرآة فتصرف بين سن الخامسة عشرة والعشرين نحو عشرين دقيقة في استجلاء جمالها ، وما بين العشرين والخامسة والعشرين ٢٢ دقيقة . ثم تبلغ محبة المرآة اشدها بين الخامسة والعشرين والثلاثين من سنيها فتصرف ٢٨ دقيقة يومياً تبتسم وتعجب بجمالها امام صنمها المعبود . ثم بعد سن الثلاثين تقل محبة المرأَة للمرآة فتقضي ٢٤ دقيقة يومياً بين الثلاثين والخامسة والثلاثين وثماني عشرة دقيقة بين الخامسة والثلاثين والاربعين ، و ١٢ دقيقة بين الاربعين والخمسين . و ٧ دقائق بين الخمسين والستين ، وست دقائق بين الستين والسبعين من سنيها .

فيظهر مما سبق ان معدل ما تصرفه الامرأَة بين سن السادسة وسن السبعين هو ٣٤٩٫٥٧٥ دقيقة اي ٢٤٢ يوماً .

وبالاختصار ان الامرأَة تنفق من ايام حياتها ثمانية اشهر امام المرآة .

— الصلاة —

« لتورغينيف »

مهما يصلِ الانسان يتطلب عجيبة في صلاته . كل الصلوات تراها تفضي الى ما يأْتي :

ايها الرب العظيم اعمل ان لا يكون « اثنان في اثنين اربعة »

هذه الصلاة فقط هي الصلاة الحقيقية وجهاً لوجه . اما الصلاة (لروح كل العالم) او (للكائن الاعلى) او علَى رأْي « كانت » او رأْيـ « هكّل » لاله طاهر ، او لاله قبيح ، فمستحيلة وغير معقولة .

ولكن هل يقدر إله ان لا يجعل اثنين في اثنين اربعة ؟

كل مؤمن يضطر ان يجيبك نعم يقدر ، ويضطر ان يقنع نفسه ان هذا ممكن .

ولكن ماذا يصير اذا وقف العقل امام هذه السفسطات ؟

هنا شكسبير يأْتي لمساعدة المؤْمن بقوله : — « في هذا العالم اشياء كثيرة يا صديقي هوراتيوس ...» الخ .

واما اذا عارضوه ، باسم الحقيقة فهنا يقدر ان يعيد السؤَال المشهور : ما هي الحقيقة ؟

ولهذا نحن نشرب ونطرب — ونصلي ...

ــ وليمة عند الكائن الاعلى ــ

« لتورغنيف »

عزم الكائن الاعلى ان يولم وليمة عظيمة في قصوره اللازوردية · فدعا اليها كل الفضائل ما عدا الرجال منها ، اي انهُ دعا السيدات فقط ·

فاجتمع خلق غفير منهنَّ ، كباراً وصغاراً · وكانت الفضائل الصغيرة اجمل وألطف من الكبيرة ، وكان كل المدعوات مسرورات وعلامات الرضى تلوح عَلَى وجوههنَّ ، وكنَّ يتحدثنَ فيما بينهنَّ باحتشام كما يتحدث الاقرباء والمعارف ·

ولكن الكائن الاعلى لاحظ ان سيدتين جميلتين من بين المدعوات لم تكونا تتحدثان سوية كأنهما لا تعرفان الواحدة الاخرى، فاراد ان يوجد التعارف بينهما فاخذ بيد احداهما واقترب بها من الاخرى · وقال معرفاً الاولى : — السيدة عمل الجميل · واشار الى الثانية وقال :

— السيدة شكر

فتعجب السيدتان جداً · فانهما م[illegible]ن ابتداء العالم ، وذلك كان قديماً ، ما تصادفنا وتعارفنا الا في هذه ا[illegible]ة ·

شكوى القبور

(للكاتب البولشي يوري جولاڤسكي)

مرَّ ملاك في المقبرة الساكنة وكان حزيناً حزن من يرى الموت قريباً ، وكان عَلَى الارض ليل وربيع ، واريج اشجار الازدرخت المزهرة يتدفق منتشراً فوق المقبرة ·

فبكت القبور · وتألمت نفوس المسجونين فيها لانها لم تكن مستريحة بل كانت تحلم في نومها بآمال بعيدة ·

فقال الملاك : ناموا فان القبور اولى لكم ، ففيها سكون وراحة · لماذا تشتكون ؟ العل حياتكم كانت بلا مصائب ومتاعب ؟ ألم تمرَّ كلها كالخيال ؟ هوذا كثيرٌ من الاحياء يتنهدون ويقولون : آه ما احلى الموت! فناموا ولا تذكروا الماضي ولا تأسفوا عليه ·

فاجابت الاصوات من القبور باكية :

— عَلَى الارض ربيع فلا نقدر ان ننام ·

وقال واحد منها للملاك :

— لقد وصل اليَّ ارج الازهار مخترقاً الثرى وايقظني واذكرني تلك التي كنت احبها ، فاسمح لي ان انهض وافتش عنها تحت ظل شجرة الياسمين التي كنا نجلس تحتها سعيدين لعلّي ارى شفتيها وعينيها التي كنت اقبلها سابقاً ·

قد كنت اظن اني سالتقي بها بعد الموت ولكن قد خاب ظني ، فها انا وحيد كما تراني في قبري ولا استطيع المكوث في هذه الوحدة ، فاسمح لي بالقيام ·

فاجاب الملاك :

— ان التي احببتها قد ماتت وشجرة الياسمين التي ذقت تحتها السعادة قد يبست من امد وقد رايت بعيني اخر زهرة منها تسقط الى الارض ذاوية · فنم !

ثم وطأ القبر بقدمه فخرج منهُ صوت شبيه بالانين وصمت ·

فبكى قبر آخر وقال : — اسمع حفيف الاشجار وخرير المياه فلا استطيع النوم· قد كنت اخذت حينما كنت حياً في تأليف ترنيمة حب جميلة ولكني مت قبل ان اكملها · وها الان يخيل لي اني اسمع في حفيف الاوراق الحاناً خفية مختلطة منها فاسمح لي ان انهض لاكملها ·

ومتى اكملتها ساقدمها للورى فترنمها الام الفتية عَلَى مهد طفلها وتنشدها الغادة العذراء في حضور حبيبها ·

فقال له الملاك :

ان الحان ترنيمتك قد ذهبت دون ان يرجع لها صدى فنسيها الورى وليست الا الاشجار ذاكرة اياها ولذلك تسمعها تعيدها فوق قبرك بحفيف لطيف لكي تنام عَلَى الحانها. وخطا الملاك ووطأ القبر بقدمه فتنهد الصوت الباكي وصمت ·

فبكى قبر ثالث وقال :

ان القمر ينير فلا استطيع النوم بسببه لاني كنت عندما ارى النور في حياتي اندفع بكليتي اليهِ لجماله · وقد سمى الناس هذا النور باسماء عديدة غير اني كنت احبهُ في كل هيئاته ومظاهره غير مكترث باسمائه لما كنت طفلاً كانت امي تقول لي اني بعد الموت سوف اعاين ذلك النور الى الابد وكنت اصدقها ، ولكن هوذا انا الان في القبر تحيط بي ظلمة مدلهمة ، ولست ارى النور ، فاسمح لي بالنهوض علي اراه ·

فصمت الملاك ولم يجب ببنت شفة ·

فقال الصوت : اجبني ايها الملاك ! العل النور قد انطفأ من عَلَى وجه الارض ! اجبني لعلي انام !

فلم يجب الملاك ، ولم يطأ الضريح بقدمه ، ولم يعزِّ الباكي في قبره ، بل وقف حائراً واطرق حزيناً ، لان كلمات الملحود الباكي وقع لها صدى في قلبهِ فشعر كشعوره ، ولكنهُ لم يكن قادراً عَلَى انهاضهِ من القبر·

فصل من صلاة الجنازة

لستانسلاس بشيبشفسكي

الارض ساكنة : والسماء تتموج بمجاري نور النجوم الفضي الازرق وكل شيءٍ مطمئن في راحة صماء — لاني انا سلطان وقد خلقت ما تكون منهُ كل شيءُ · انا ملك · انا ممسوح بالدهن · انا رئيس الرعاة انا رئيس الكهنة وقد جئت اتنعم الان بطعامي المقدس الاخير ·

تدفقت جارية في عروقي سعادة عميقة — سعادة الحياة المستقبلة التي كازرقاق سماء الصباح واندفعت في شراييني امواجاً متلاطمة ، فشعرت ان قد نبتت لي اجنحة في كتفيّ وافلتت من حنجرتي ترنيمة انتصار المستقبل الابدي وكنت مسروراً صبيح الوجه كنور شمس الجنوب اذ يداعب امواج البحر · غير انهُ في هذه الدقيقة تأوَّبني بغتةً الجنون الذي كان كامناً لي يترصدني ، وقد كنت اغالبهُ من زمان طويل ·

الليل والنهار يتأوَّهان في عناق مميت ، وفجر البعث الدموي يزدان بقتام الليل الحالك ·

الخوف والهول يرتفعان كعمودين شاهقين من الملح امام سادوم السماوية ، او كرؤوس مدوزا باجسام الافاعي القبيحة ·

يتراءى لعيني مطر من الشرر ، وأرى اخدوداً نارياً يشق فضاء السماء ويطفي النجوم ويزداد احمراراً كجرح اكال ملتهب ويرتجف

ويضطرب ويقع الى الاسفل مقتلعاً قيود النجوم كلها بهيجان عظيم ·

وارى ان وجهاً قد خرج من السماء المفتوحة سابحاً بين السحب الشهباء والقذائف النارية وله عينان شهوانيتان قد انغمضتا نصف اغماض وشفتان مفتوحتان كانهما في ساعة التهيج والاحتدام الحبي اللذيذ وشعرٌ كانهُ خنادق نارية تشق كل السماء ·

وارى من السماء المفتوحة يدي امرأة هائلتين لاجسم لهما تمتدان اليَّ —

وارى من السماء المفتوحة جسم امرأة خيالية ينمو كما في الرؤى ويتلوى كالحية ويهجم عليَّ ويعانقني ، فاجتهدُ في التملص وانفاسي تتقطع تعباً واقع عَلَى الارض متخبطاً والزبد الدموي يتدفق من فمي ·

عشتاروت !

تلك عشتاروت ! انها تقتبل ذبيحتها · انها جلادة داعرة تتلذذ باهول الالام ·

هي التي اجبرت اونان ان يخترع انواعاً جديدة من الملذات الشهوانية ثم سلمتهُ بعدها لعذابات الرجم بالحجارة ·

هي التي طردت الشعب المؤمن لكي يذهب ويحرر الارض المقدسة وكافأته عَلَى ذلك بتزيين جسمهِ بالقروح الزهرية ·

هي التي خلقت الامرأة من عروق الرجل وطرحتها عليه في جريمة الفسق ·

هي اقوى من الطبيعة لانها تخدع امتن واقدر الغرائز وتجعل عَلَى وجهها لطخات هي قروح دموية فاسدة ·

عشتاروت انك شيطان !

انني اشعر بقبلتك الباردة الفاجرة المميتة تمس شفتي · انني محكوم عليَّ بالاعدام ·

ايتها النفس ! — يا نفسي القوية التي التهمت جنسي اين انت الان؟

اين انت ايها الدماغ المسكين المريض الذي اراد في حماقة عظمته وعتوه وقدرته ان يصير الهاً وابًا للانسان ؟ اين انت الان ؟ — الان عندما صلبتني اين اختفيت ؟

الشمس قد أُلصقت بالسماء فوق الجلجلة كانها لطخة حمراء صماء وقد جلل المكان بستائر الحداد ·

الهي الهي لماذا تركتني ؟ ......



حكم

من كتاب ما وراء الخير والشر

لفردريك نيتشي

المبادئ تكون للانسان إما ليظلم ، او ليبرّئ ، او ليحترم ، او ليفضح ، او ليستر عاداته · وقد يكون ان رجلين لهما مبادئ واحدة لكنهما عَلَى طرفي نقيض في غاياتهما ·

=*=

انه لهائلٌ الموت عطشاً في البحر · فلماذا تتبلون حقيقتكم بكثير من الملح حتى لا تصلح لاطفاء الظمأ ·

=*=

ماذا تقولون ؟ رأيتم رجلاً عظيماً ؟ كلاّ ! اني لم ارَ سوى ممثل يلعب الدور الخيالي الذي في فكرتهِ ·

=*=

الشعب هو توصل الطبيعة الى عمل ستة او سبعة من الرجال العظام ثم تقف ما حولهم ·

البعض يبتغون مساعداً لهم عَلَى اظهار افكارهم والبعض يريدون ان يساعدوا الغير عَلَى اظهار افكارهم٠ وعَلَى هذه الصورة يتولد الحديث الجيد

=*=

نصيحة واجبة : — لكي لا ينقطع الحبل جربه اولاً بعنقك واشنق نفسك ٠

=*=

لم اسمع قولاً قط اكثر حكمة من هذا :

في الحب الحقيقي تعانق النفس الجسد ٠

=*=

ما يُصنع في الحب يحدث دائماً ما وراء الخير والشر٠

=*=

قريبنا ليس جارنا بل جار جارنا ٠ هكذا يفتكر كل شعوب الارض

=*=

— انهُ لا يعجبني !

— ولماذا ؟

— لاني لم ابلغ بعد الى مكانته العالية٠ ولكن هل اجاب احدٌ قط بمثل هذا الجواب ؟

=*=

المرأة الساقطة

(بقلم الياس عطاالله)

اطرحوها حيث تتمرَّغ الخنازير ثم قفوا حولها وارجموها ٠ هذه امرأة ساقطة

هذه هيلانة كوكس٠ اشيروا اليها بالاصابع واضحكوا منها ساخرين ، ان هيلانة قد نزلت الى اقصى دركات العار وباعت عرضها الثمين

فلتمت هذه المرأة٠ فلترجم ولتمزَّق وليطرح لحمها للكلاب ٠ انظروا انها تمشي في الاسواق محلاة بالذهب مكسوة بالرياش ولكن عينيها مظلمتان لان نور العفاف لم يعد يلمع فيهما ووجهها عطل لان حلية الطهارة لا تزينه بعد اليوم

فابتعدي ابتعدي ايتها الامرأة الزانية انكِ لم تعودي ابنةً للبشرية وليحجب ذلك الوجه المظلم فانك لم تعودي من بنات النور

يا للعار يا للعار ٠ من كان يصدق ان هيلانة الفتية الجميلة كزهرة ايار تذبل هذا الذبول وتسقط كورق الخريف ٠

في ذلك اليوم كان عن يمين الله ملاك فقال كفراً فهوى بهِ كفره الى الجحيم ٠ فليهوِ ايضاً هذا الملاك الكافر ولينزل الى اعماق الاعماق فلتنزل الى حيث السعير لا يخمده شيءٌ والنار لا يطفئها ماء

فلتنزل الى الضرام المؤَجج واللهيب الابدي · اسقط ايها الملاك اسقط اسقط

٢

كان هناك رجل معوز نام عَلَى الطوى يومين فعضهُ الجوع فادماه· وكانت نفسه شريفة تترفع عن الدنيئة وقلبهُ كبيراً يحجم بهِ عن الارتكاب

فمر من امامهِ رغيف · فقال اموت لا امدُّ يدي اليه · لا يخصني هذا ولست اسرق اموال الناس

فبدأ الرغيف يرقص امامهُ ويزين نفسه بخلاعة الغانيات· فاغمض عينيه وقال: ابتعد ايها الشيطان المجرّب ، لا تقدر ان تغويني فانا عفيف

فقال الجوع: مد يدك اليهِ وعانقهُ فهو حبيب يطلب العناق

ولمس الرغيف كتفه وقال :عاشقان منفصلان قد التقيا أهكذا يعامل العشاق

فصاح الرجل: اتركاني انكما تزينان لي امراً منكراً فابتعدا

فقال الجوع: افعل او ارمك بالام لم تمرّ عَلَى ايوب واكسر في نفسك هذه العزة الحمقاء

فقال الرغيف: ان ذهبتُ فلن تعود ترى وجهي بعد اليوم وان رجوت اسدُّ اذني عن الرجاء

فقال الرجل: عندي عزة فلا افعل فابتعد عني ايها الرغيف

فعضه الجوع وقال: فلتمت هذه العزة التي فيك · يدك يدك مدَّ اليهِ الان يدك

فرفع الرجل عينيه الى السماء وصاح اشهد يارب· انني لم اتخلَّ عن كبريائي الا بعد ان حطمها هذان الشيطانان · انني رجل عابد ولكنني ضعيف وهولاء شقيان ولكنهما قويان · تعالا تعالا قد غلبتماني فاستلماني سلاحي مكسوراً محطماً لا ينفع لشيء ·

٣

كانت هيلانة ابنةً مصونةً لعائلة في ترهوت انديانا عندها شرف وصون ·

وكانت في سنتها السابعة عشرة والجمال ينمو فيها مع ايامها ولعينيها ابتسامة تسحر العابدين

فزرع فيها ابواها الطهارة والحشمة وقالا لها: في كل انسان وحش شهواني فقاوما الوحش الذي في ابنتنا واغلباه

وكان هناك شاب جميل فعرّفت الصدفة الشاب الى الفتاة وصارا حبيبين

فقالا نتزوج · سنكون اسعد انسانين في العالم ونقضي العمر بين الحب والغرام

فقال الشاب اننا نصبر حتى أُعدَّ لنفسي مركزاً في هذا العالم فمتى

تزوجنا نقلت امرأتي الى جنة الفردوس · انك توحين الي النشاط والاجتهاد فسأفتح باسمك طريقي الى الثروة واهيئ لك النعيم والغنى · انني احبك واعبدك · انتِ امرأتي والمستقبل سيعقد العقد علينا

فقالت الفتاة انني اومن بكلماتك كايماني بكلام الرسل فسأصبر الى ذلك اليوم السعيد

...

ولكن النار التي كان يضرمها الحب في عيني الشاب أخذت تخمد مع الايام · فقالت هيلانة انك لم تعد تحبني قال بل اعبدك ·

كاذب كاذب لانهُ انسلَّ تحت جنح الليل هارباً وخرج مبتعداً عن المدينة التي افترس فيها ابنة نقية وجعل من العذراء اماً حاملاً ·

...

فوضعت هيلانة حملها في احد المستشفيات لان ابويها طرداها من بيتهما

وكان الطفل ينظر بعينيه الى امهِ فتخاله يسالها عن ابيه فتقول بمرارة ان اباك لصٌ خائن هارب

ثم فرغ ما في يديها ففتشت عَلَى عملٍ فسدت الابواب في وجهها وطردت من كل مكان

فقالت ان ابني يهزل جوعاً ويموت · اذا كانت الانسانية غضبى عليَّ

الى هذا الحد فسأطرق ابواب الخطيئة لتعول ابني وترد اليه الحياة · انني اقترف اثماً ولكن لي فيه شركاء :

هذه الانسانية التي تدعو نفسها شريفة وذلك اللص الذي يمزّق الاعراض وهولاء الذين يغلقون ابوابهم في وجه امرأة تعيسة نادمة

ولكن رجلاً من الشرطة التى عليها القبض وهي تساوم عَلَى الطريق رجلاً عَلَى شرفها لتقيت ابنها

وقال القاضي تسجنين او تنزوين في الزوايا المعدودة للعاهرات

...

ولكن زعيم الاشتراكيين ومنتخبهم لرئاسة الولايات المتحدة ، اوجين دبس ، تصدى للقاضي وقال انها لا تفعل امراً من الامرين · انها تأتي الى بيتي وتعيش فيه كابنةٍ لي وتغسل توبتها عارها وتمحو الندامة آثامها وتعود الطهارة الى المكان الذي فارقته في نفسها · ان محاكمكم وكنائسكم وكهنتكم يقولون انهم يمثلون الله عَلَى الارض ولكنهم يكفرون بتعاليم الله في افعالهم ولا يتبعون وصية الانجيل · انتم تأخذون الابنة الساقطة وفي نفسها توبة وندم فتطرحونها حيث تطرح الكلاب لتقتل فيها آخر عاطفة شريفة ويزيد سقوطها التعيس ومسيحكم يعفو عن مريم الخاطئة ليجعل لكم مثلاً منها فلا تفهمون · انتم ترون الجرح الصغير في جسم الانسان فتأخذون مباضعكم وتوسعونهُ ومسيحكم يقيم الاموات من قبورهم ويغسل

جراح السامري . تنصبون عَلَى قبب محاكمكم تماثيل تدعونها العدل ثم تلقون القبض عَلَى المسروق المسلوب وتتركون السارق حرًّا يمرح حيث يريد . هذه فتاة تعيسة يغويها لص يسرق بكارتها وقاتل يقتل طهارتها فتقولون للص القاتل لا حق للبشرية عليك فاذهب انك بريءٌ وتقولون للفتاة انكِ آثمة مجرمة فانزلي في الحفرة العميقة ولتمت فيكِ هناك آخر عاطفة وليقضَ عَلَى آخر نسمة . تعالي يا ابنتي تعالي اذا كانت هذه البشرية ترفضكِ من صفها ففي بيتي بشرية تشفق عَلَى التعساء فسوف ارد اليك شرفك وتكونين لي ولامرأتي ابنةً حبيبةً نادمة ولا يعود جسور يتجرأ ان يشير اليك باصبعه لانك سوف تُدعين بعد اليوم باسم زعيم الاشتراكيين

٤

اصبروا اذن اصبروا . لتمت هيلانة كوكس تلك التي اجترمت ولتعش هيلانة الجديدة التي غسلت جرمها بدموعها . قد عضها وحش الشهوة كالجوع واغواها خطيبها اللص كالرغيف فسقطت وهي تُشهدُ السماء عَلَى مقاومتها العنيفة للاثنين . كان مسيحنا يعفو عن الشقية النادمة فلنعفُ نحنُ ايضاً عنها ولنتبع طريق المعلم الكبير .



مقتطفات

حلم بنصف ادمغتنا

قال الدكتور سكريتشر النيويوركي في جلسة المؤتمر الجراحي في واشنطن ان الانسان يستعمل ليلاً نصف دماغه الايمن للاحلام اما النصف الباقي فيستعمله للافكار كما في النهار اما اذا كان الانسان اعسر فلا يحلم البتة

مرتبات التقاعد

اول مرتب للتقاعد عُين مكافأة لخدم جليلة قام بها افراد نحو الوطن في انكلترا كالدوقات كرافتون ورتشموند ومارلبورو في الجيلين السابع عشر والثامن عشر وقد كان لانكلترا حوالى سنة ١٧٨١ لائحة كبيرة باسماء كثيرين من الذين يتقاضون مرتبات تقاعد وكان ذلك يكلفها مائة الف جنيه ونيف .

ولم يكن في الازمنة القديمة من عادة لتقديم مرتب لمن كان ينفع او يخدم الحكومة من الافراد . لان الافراد كانوا يخصون الحكومة في عرف تلك الايام وكل ما يعملونهُ يكون خدمة لها وليس لهم حق لان يطالبونها باجرة خدماتهم .

اول ذكر للتبغ

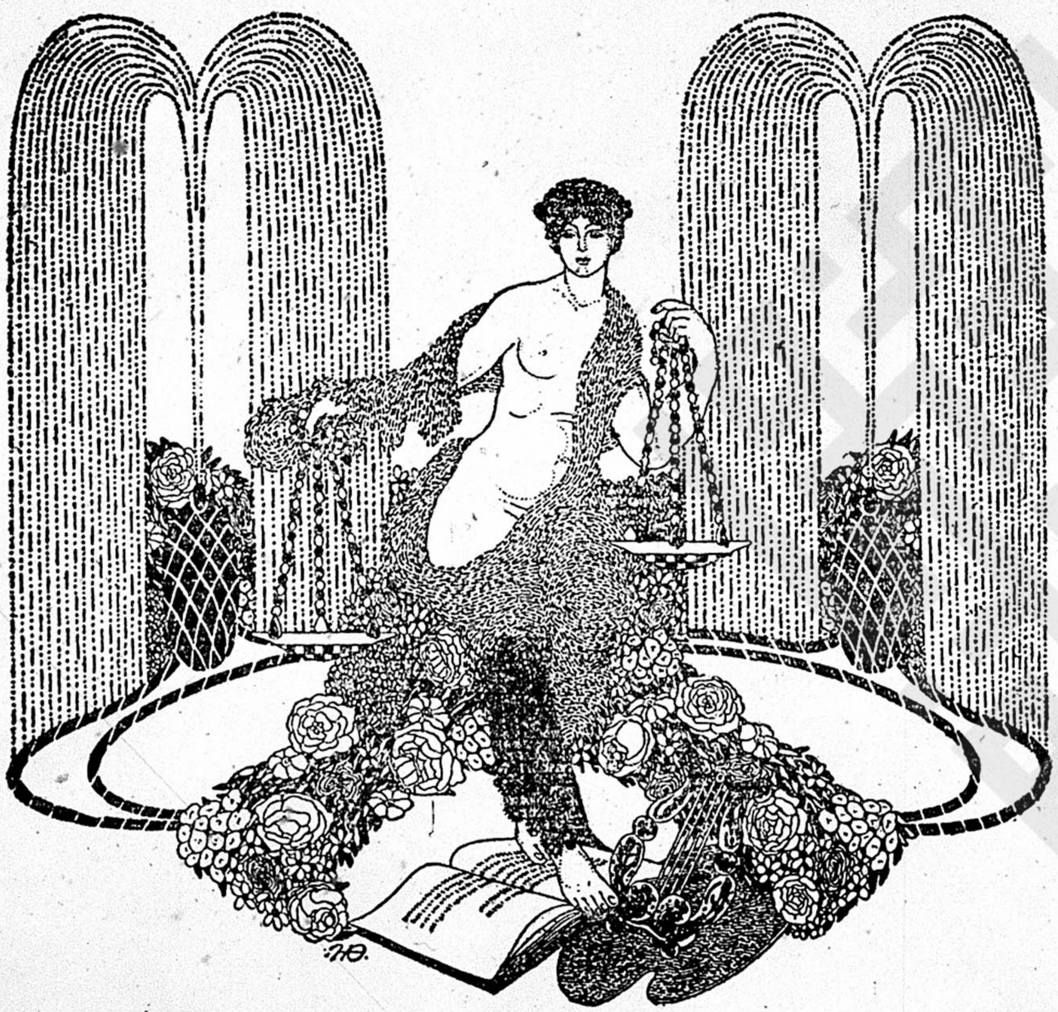
اول من ذكر التبغ من الاوروبيين هو كولومبوس مكتشف اميركا فانهُ ذكره في يوميته بتاريخ ٢٠ تشرين الثاني سنة ١٤٩٢ ·

وقد ادخل استعماله بعد ذلك بقليل الى بلاد الاسبان ثم في سنة ١٥٦٠ ادخله الى فرنسا السفير الافرنسي في لسبون المدعو جين نيكوت فسموه اكراماً له نيكوتيانا · وقد دخل استعماله الى انكلترا بواسطة الراجعين من المهاجرين حوالى سنة ١٥٨٦ وعم فيها استعماله في الجيل السابع عشر حتى صار كعادة رغم امر البابا والملك جايمس بمنعه ·

الارض والكون

فرق بعيد بين هذين اللفظتين برغم ما يصنعهُ البعض من استعمالهما كمترادفتين فالارض هي تلك السيارة الصغيرة التي وجدنا عليها بحكم القضاء · اما الكون فهو مجموع تلك الشموس والعوالم والنجوم المترامية في الفضاء مع افلاكها وهو اكثر مما نتصور واوسع مما ندركه بواسطة علم الفلك · فنسبة الارض الى الكون كنسبة ذرة من الرمل الى الصحراء العظيمة الواسعة الاطراف · وقد تكون الارض احقر اجزاء هذا الكون الواسع

باب الانتقاد والتقريظ



فجر الامل بعد ليل اليأس

(تأملات في «الاجنحة المتكسرة»)

ذاك ليل اطول من دهر ، واشد حلكاً من خافيتي غرابٍ اسحم ، بسط جناحيه فوق اطراف سوريا وقبض عَلَى قلبها بمخالب نسرية فضيق انفاسها ، واطبق اجفانها ، فاستغرقت في سبات عميق ·

رقدت وامواج الحياة تتقلب حولها اشكالاً ، فتارةً تأتيها بترنيمة ام حنون توقظ ولدها من النوم ، واخرى تحمل عليها حملات جبار فتضرب شواطئها ، وتعود في الحالتين منكسة الاعلام ، قاصرة عن ان توقظ غفلة الدهور · رقدت ورقاص ساعة الحياة يتابع اغنيته الازلية « تِك · تَك · تِك · تَك » ويدفن ثواني العمر الواحدة تلو الاخرى في احضان الابدية · رقدت وطال رقادها فظنها العالم من الاموات وتلا فوقها صلاة « مع القديسين » وسار فوق رفاتها الى حيث العراك والنزاع ، حيث لا محل للعاجز الواهن ·

لا باب لنا للوم العالم في حكمهِ علينا وتسرعه في قوله لوطننا المحبوب « وداعاً ورحمة الله » اذا كنا ونحن من ابنائهِ لا نزال نقف برعشة امام ذاك الظلام الدامس الراسي فوق جباله ، والمتلبد في بطون ودیانه ، ونتسائل اذا كان بعد هذا الظلام من نور — اذا كنا ننتصب امام مضجع

فتاة الشرق — سوريا — فننظر الى اجفانها المطبقة وجسدها الهامد ونقول بالسنة متلجلجة :

أَسبات ذاك ؟ فنوماً هنيئًا ! ام وفاة ؟ فرحمة ابدية !

أَليست تلك الاجيال التي مرت بنا ولم نبد في خلالها امارات الحياة ، ولم تسمع لانباضنا دقة في جسم الانسانية ، سبباً كافياً لحمل العالم عَلَى الاعتقاد بموتنا الادبي ؟

ارملة الانجيل لم يكن معها سوى درهم واحد ضمتهُ الى الاموال المعينة لمجد الله · اما وطننا فكان في تلك الاجيال ولا يزال افقر من تلك الارملة اذ لا درهم عنده يضيفه الى خزانة العالم ·

اي فكر جديد اودعه العقل السوري في خزانة الاداب العمومية فتداولته الالسن ، وسهرت فوقهُ العقول ؟ ام اي تمثال او صورة اقامها في متاحف الفنون فاستلفتتا الابصار ؟ ام اية نغمة جادت بها روحه فحركت اوتار القلوب ؟ ام اية بناية شادها ، ام مشروع قام بهِ اوقف العالم متحيراً ؟ ام اية رواية جادت بها قريحته فحملت الشبان عَلَى اجنحة الآمال الى المستقبل ، وانارت طرق الكهول ، وعزت الشيوخ ، وحببت للوحيد البقاء ، وفتحت عيني الجاهل فابصر ضلاله ، وزادت البصير نوراً والمقدام اقداماً ، وبددت شكوك المتردد ، وقربت العالم من الخير واقصته من الشر وبثت فيه روح المحبة ، وعلمت الانسان ان يكون قبل كل شيءٍ انساناً ؟

اي اسم تقدر ان تضيفه سوريا — بل العالم العربي باسره — الى اسماء قواد الانسانية في اي ميدان كان من ميادين هذا البقاء ؟

اسمع اصواتاً تنادي وارى ايادي تمتد نحوي والسنة تصب عليّ النقم والكل يقولون : « وهل نسيت — او انت جاهل — اسماء امرىء القيس والنابغة الذبياني ولبيد وعلقمة الفحل وعنترة والمهلهل والمتنبي والهمزاني والاخطل وجرير وابن رشد وابن سينا الخ من الاقدمين واليازجيين والحورانيين والعنحوريين والرستميين والشمامسة والمطارنة الخ الخ من المحدثين ؟ » . . .

كلا يا سادتي انا لم انسَ هؤلاء كلهم بل لا اتجاسر ان ازعج سكينة قبور الراقدين منهم ولا ان ارفع عينيّ الخاطئتين الى اكاليل الغار واهلة النور فوق رؤوس الباقين في قيد الحياة . انما اهمس لكم همساً كي لا تثير غضبهم : ان غثهم اكثر من سمينهم، فدعوهم يفرقوا انفسهم بانفسهم . وعلى كل لا اظنكم ظالمين الى حد ان ترفعوا احداً منهم الى مصاف هوميروس وفرجيل ودانت وشكسبير وملتون وبيرُن وهيكو وزولا وغوتي وشلر وتولستوي . . . الاولون خلقوا وماتوا ليتغزلوا بظباء الفلاة ولمعان المشرفيات ووقع سنابك الخيل وسفك الدماء ومشي الابل واطلال المنازل ونار القرى الخ وبعضهم وجدوا — وهم زهرة ايامنا — لتفتيش المعاجم واجهاد القرائح في تذليل القوافي الشاردة لمدح بطريرك او مطران

او باشا او قائمقام او مدير او شيخ . ولتهنئة صديق « بغلام » او « بيك » بوسام ولتقريظ كتب « نعيم البطون » و « سلوى الهموم » ولرثاء كل من يزور التراب وهم حضور، ولجمع كل ما صرفوا عليه الليالي الطوال واجهدوا لاجلهِ الايدي بفرك الجباه في كتاب واحد يكللونه على الغالب بكلمة « ديوان » متبوعة بمضاف اليهِ ثم جار ومجرور بواسطة « في » وبعدها « تاليف الشاعر العصري المطبوع المتفنن الخ فلان عفي عنه » . . .

اما الآخرون فقد اختارتهم السماء اصفياءها واسكنتهم اولمبوس بين الآلهة ولمست شفاههم بجمرة الحق فكانت عظاتهم تتقد به، وتلمس القلوب المظلمة فتجعلها آنية جديدة للحق . هؤلاء شموع موقدة في دياجير العالم لتهدي العالم الى النور . هؤلاء اجنحة تطير بالانسانية الى حيث الجمال والكمال والمحبة . هؤلاء ارواح سماوية تخفر مهاوي الهلاك وتنادي السائرين اليها « احترسوا » . هؤلاء صوت صارخ في البرية « اعدوا سبل الحق » . هؤلاء معلمو الانسانية وقوادها . دعوهم في اعاليهم فنحن قاصرون عن ادراكهم بايد اثقلتها سلاسل القيود وعيون امتصت الظلمة ماءها وعقول لم تتحرر بعد من اوهام الماضي واشباحه وغرور المستقبل لتدرك حاضرها .

دعونا نجد قواداً لصفوفنا قبل ان نعطي قواداً من صفوفنا للعالم دعونا قبل ان نعلم العالم نجد بيننا من يعلمنا . دعونا قبل ان نوقظ الاخرين

من سباتهم نفتش عن صوت يلذ لنا سماعه ينادينا بين الاونة والاخرى « هبوا » !

نحن ممن يقدرون ارتقاء الامم بارتقاء آدابها الكتابية او ما يدعوه الغربيون « Literature » ولذا كان الكاتب المجيد سواء كان روائياً او صحافياً او شاعراً ، الكاتب الذي يرى بعيني قلبه ما لا يراه كل بشر، الكاتب الذي يعد لنا من كل مشهد من مشاهد الحياة درساً مفيداً ، الذي اعطته الطبيعة موهبة ادراك الحق قبل سواه — هذا الكاتب هو جل ما نبحث عنهُ بين طيات السنين الخوالي فلا نرى له اثراً ونحملق بابصارنا في حياتنا الحاضرة علنا نراه فلا نراه ·

هناك زمرة من المتقدمين الذين اذا قرأوا هذه السطور لا يدعون سهماً في جعبتهم الا رمونا بهِ · هم ينظرون الى ماضينا فيرونهُ محاطاً بهالة من السؤدد والمجد والعظمة · عندهم بعض عبارات ترددها السنتهم « كلما دق الكوز بالجرة » كقولهم : « بلادنا مهبط الوحي — بلادنا مهد الانسانية — بلادنا ام الانبياء » الخ الخ فهلا توافقوني ايها القراء الاعزاء حينئذٍ ارضاءً لخواطر هؤلاء الادباء المتقدمين ان نحيك لنا قمصاناً كالتي كان يرتديها اجدادنا ونرجع فنبتني لنا هيكلاً في اورشليم ونقيم علينا ملكاً اسمهُ داود او سليمان او نرجع فنشيد اسوار بابل فيقوم بيننا ارميا ونجلس معهُ نبكي مجد صهيون عَلَى انهار تلك المدينة الجباره ؟ او اذا كنا نترفع

عن ان نعد ذواتنا من اصل عبراني فدعونا نرجع الى بغداد نحيي عصر العباسيين فنختار لنا واحداً من بيننا مكان هارون الرشيد ونقيم له وزيراً ندعوه جعفر البرمكي او دعونا نرجع الى نجد واليمن فنحيي لبد ومضر وتميم وحمير ونعيد سوق عكاظ الى مجدها فيقوم بيننا الشعراء والرواة والحداة ··· حينئذٍ اذا تفاخرنا وقلنا « نحن · نحن » لا يهزأ بنا احد اذ لا احد يسمعنا · اما اليوم فحولنا عيون ترقبنا ، واذان تسمعنا ، فاذا فاخرنا ، ولا سيما بحاضرنا ، يضحك العالم منا كما نضحك من زنجية تفاخر بجمال ابنها ·

هذا بلاؤُنا · اننا ، ونحن لا نملك شروى نقير ، ندعي الغنى والوفرة : اننا ، ونحن في كهوف الحياة وظلماتها ، نفاخر الماشين في النور والسائرين في مقدمة الجيوش البشرية · اننا ، ونحن جهلاء ، ندعي العلم والنور والمعرفة · اننا ، ونحن ضعفاء ، نضج ونكثر من الصياح ، كأن قوة المرء في حنجرته · وقد سها هؤلاء المتفاخرون بالجهل عن ان الاقرار بالضعف قوة ·

نحن في حاجة الى عمال في كل فرع من فروع الحيات ، لكننا احوج الى كتاب يتولون قيادة العقول وتثقيف الشبيبة · احوج الى اطباء روحيين منا الى مخترعين ومكتشفين ومهندسين ومطببين للاجساد · ولومنا من هذا القبيل عَلَى صحافتنا ومنتقدينا الذين يزفون لنا كل يوم عَلَى صفحاتها كاتباً نحريراً وفيلسوفاً حديثاً وشاعراً نابغة وخطيباً مصقعاً فنسعد

بالفكر وحقيقتنا افقر من الخريف بالازهار والشتاء بالاثمار ·

ولو درى هولاء المنتقدون اي اثم يرتكبون في ضفر اكاليل الغار ووضعها عَلَى رؤُوس من لا اكاليل لهم سوى الشوك ، او بوضع اكاليل الشوك عَلَى رؤُوس من هم اجدر بالغار والورود · لو دروا اية ويلات يجرونها بذاك عَلَى تلك الامة التعسة التي تنظر اليهم كقادة افكارها ، لارعووا عن ذاك اذا كانوا يخدمون الحق والواجب · واذا كانوا يبيعون الاكاليل كما تباع وتوهب الالقاب في دولتنا العلية فلا بد من ان يخرج من صدر هذه الامة المنقاده الى الضلال ولو قلائل سيكشفون النقاب عن اعمالهم المنكرة فيظهرون امام الحق بوجوههم الطبيعية ·

كم من الشبان الذين لما يرون قصائدهم مدرجة في الجرائد ومشفوعة بنعوت من قلم محرر الجريدة « قصيدة عامرة الابيات من نظم الشاعر العصري المتفنن فلان » يسكرون بخمرة الشهرة ويصبحون وهم يحلمون بمجد هوميروس وشكسبير وهينه الخ وهم ليسوا بين الشعراء سوى من الطبقة الرابعة التي قيل فيها : « وشاعر من حقه ان نصفعه » ؟ اليس هذا الشعور قرحاً مخيفاً في جسم الامة التي تطلب سمكة فيعطونها حية ؟

تطوحت بي الافكار الى هذا الحد وشرد القلم وما هي الا قرحة في القلب احب ان يعرضها عله يجد من يرق ويرحم فيصف الدواء الناجع · وعفواً ايها القارئ المحبوب اذا كنت مللت شكواي وندبي ولم ترَ للان

عَلَى وجهي ابتسامة تحبب اليك وجه حياتنا الشرقية التي نظرتها معي بعين الحقيقة المجردة · لا تقطب حاجبيك بل اشتهي معي ان تجد هذه الكلمات اذاناً صاغية من الموجهة اليهم ، وان يعتدل صحافيونا ومنتقدونا في تفريق اكاليل الغار ويريحوا انا ملهم وقتياً من ضفرها وطرحها ذات اليمين وذات اليسار. عدني بانك لا تصدق القائلين بوفرة كتابنا وشعرائنا وفلاسفتنا ، وانا لا ادعك فقيراً بعد ان اخذت منك كل ما كان عندك وما كنت تعده غناك غروراً · لا ادعك فارغ القلب ، مقطوع الامل ، عابس الوجه ، بل اجدد قواك واملأ نفسك آمالاً واجعلك تبتسم معي لذكر اسم واحد وذاك الاسم — جبران — وان لم تكتفي فاضيف — خليل جبران ·

ها قد ابرقت اسرتك وزالت الغصة عن فؤَادك انما لا يتبادر لذهنك ايها اللبيب ، ان كنت من مناصري هذا الكاتب ، اننا سنرفعهُ الى مقام شكسبير ، ونكلله باكاليل هوميروس ونلبسه مجد تولستوي كما فعل بعض من تقدمنا في الكلام عنه ولا ، اذا كنت من اضداده ، اننا سنلقي بهِ في اول دائرة من دوائر جحيم دانت او ان نعريه من الشهرة التي اكتسبها بقلمه عن استحقاق واهلية · اما وقد تعهدنا ان لا نتخذ سوى الحق مرشداً وان لا نسطر سوى ما يمليه علينا الضمير الحي والغيرة الحارة عَلَى المنفعة العمومية والصالح الوطني فدعنا نحرس كل الحرس من ان ندعو الذهب نحاساً والنحاس ذهباً ، لاننا اذا كنا ننتقد الغير فبذاك نعرض ذواتنا

لانتقادهم فان انصفناهم انصفونا ، وان ظلمناهم ردوا لنا الصاع صاعين .

فلنقل باسم الحق والعدل !

كانت « جرائد المهجر » اول صحف طرقت فيها انغام روح جبران مسامعنا . هي اول رسول حمل الينا من وراء البحار دمعة فؤاد مكلوم لتحتضنها مئات من القلوب المغرمة وتختمر بها . وجبران اول من نظم لحياتنا مرثاة تليق بها . واول من بكى سوء طالع « بني امه » بعبرات من اعماق القلب ، وزفرات من اقاصي النفس . بكى وتنهد قبله كثيرون لكن دموعهم كانت مغتصبة من المآقي كدموع نسائنا اللواتي يلففن رؤوسهن بالعصائب السود ويبكين في مآتم من هم بعيدون عنهن .

هنّ يبكين كيما اذا عُدت الباكيات قلن ونحن بكينا . يبكين لان الموقف ليس موقف ضحك . يبكين « لياقة ومجابرة » ولذا فدموعهن لا تحرك اوتار الحزن في القلوب . اما جبران فيبكي وطنه بكاء الام لوحيدها ويندبه ندب الخنساء لصخر . انما الفرق ان ندب الخنساء كان ندب يائسة ثكلى اما تنهداته فقد ضمت مع اليأس تموجات امل خفية . جبران يبكي شعبه بكاء مسيحي له رجاء بالقيامة ، وينظر اليه كالى نسر كسرت عواصف الدهر جناحيه . ولذا ينادي من اعماق قلبه : « اشفق يارب وشدد جميع الاجنحة المتكسرة » . جبران ينوح كأرميا ولكن ليس عَلى انهار بابل بل عَلى ضفاف الهدسن . ليس بين شعب سفاك غاز ظالم مستبد يعبد الاوثان ،

بل بين شعب مسالم عادل حر يقدم بخوراً للحق من اثمار عقله وقلبه . الحان جبران كمراثي ارميا تبث في القلب حزناً خفياً وكآبة صماء تجعل السامع يدرك ذله وهوانه ولا تعطيه جناحاً ليرتفع به من الوهدة التي سقط فيها . تريه انهُ قد غرق الى اذنيه في مستنقع الجهل والغباوة والرق والشر فتحبب اليه ان ينغمس برأسه كذلك كي لا يعود يرى ويسمع بدل ان تعطيه قوة للنهوض والتجدد .

جبران غني بالمحبة ، غني بالاخلاص ، غني بالرقة ، غني بالشعور الحي . كلماته اجسام لاماني نفسه ، وقيثارة لدقات قلبه ، وتماثيل ناطقة لافكاره . كلماته حديث شجي من الروح الى الروح لكنها تحتاج الى تلك الشرارة السماوية التي تثير بارود الافكار فتدفع بالمرء الى العمل . تعوزها تلك القوة النارية التي كانت تتدفق من فم اشعيا فتكلم وتومئ ، وتميت وتحيي وتضع وترفع في وقت واحد ولا يخرس صداها في الفضاء الى ان تتخذ لها جسماً تسكنهُ فلا تبقى كلمة مجردة . جبران في حاجة الى تلك القوة التي كانت تقيم الاثينيين وتقعدهم بعد سماع ديموستينوس . هو قد اختبر وهو لا يزال شاباً احوال القلب البشري وتفقد زواياه ولم يدع فيهِ وتراً لم تلمسهُ اطراف ريشته سوى ذلك الوتر الذي اذا رنّ هيج الافكار الخامدة وشدد الاعصاب المرتخية ، واقام في النفس عاصفة لا تكف زعزعتها الا الى ان يسكن ذلك الوتر بزوال السبب الذي دعا لتحريكه .

جبران يبكي فيبكينا ، ولكنهُ لا ينادينا هبوا فنهب . بين قلبه وقلوبنا اسلاك كهربائية عديدة ، وليس بين ارادته وارادتنا ولو خيط عنكبوت .

اذا شئتم ان تعرفوا جبران خليل جبران فاجلسوه وسلمى بجانبه عَلَى المقعد الخشبي تحت ظل الياسمين ودعوا القمر يطلع من وراء صنين بدراً ، دعوا سكينة الليل تغمر العالم بقعقعته وهمومه وافكاره واتراحه وافراحه ، واختبئوا بالقرب بين السرو والليمون اسمعوا بلبل الحب يتلو اغانيه وانظروا كاهن الجمال يقدم ذبائحه لالهته ! احبسوا الانفاس واياكم ان تبدوا حراكاً لان هذا البلبل اجفل من ظبيٍ ، واشد حياءً من عذراء .

اما اذا احببتم ان تسمعوا نوح الورق بدل ترنيم البلابل ، فدعوا احدكم يعطس او يبدي حركةً ما . انقلوا المقعد الخشبي من تحت الياسمينة او اقطعوا من الياسمينة جذعاً واحداً . دعوا القمر يطلع ناقصاً من وراء صنين وحينئذٍ ترون دموع جبران ورفيقته تترقرق عَلَى الوجنات ، وتسمعون تنهدات اليأس خارجة من القلب بدل ترنيمات الحب والرجاء . ومراثي السعادة ترافق الدمع بدلاً من اناشيد الامل التي كانت تتلى امام مهد المستقبل .

هذا هو جبران خليل جبران !— بلبل حر صياح تحت الياسمين في رياض الحب وتحت هالة البدر ولحاظ الكواكب في سكينة الليل . واخرس كسير الجناحين تحت نور الشمس في جلبة النهار وبين نزاع الحياة

وغمرات البقاء .

دعنا ندعم القول بالبرهان فتوما لم يصدق بقيامة المسيح حتى وضع اصبعه في اثر المسامير وبيننا الف توما وتوما .

لا معرفة شخصية بيننا وبين الكاتب نؤسس عليها حكمنا ولا حاجة بنا ان نفتش زوايا بيته ومسقط رأسه ونقلب طيات ماضيه ونبحث عن اجداده . دع الذين سوف يتحفهم المستقبل لسرد رواية حياته وتنسيق فصولها يعرفونا بهِ في المهد ، وبين اقران الصبا واصدقاء الشبيبة ورفاق الكهولة ، دعهم يمثلوه لنا ابناً مطيعاً ، وبعلاً اميناً ، وتاجراً مستقيماً ، ولنحفظ لنا الحق بان نمثله للقارئ ككاتب، فنحله المحل الذي يليق به ، وكزارع في عقل حياتنا ، فنرى ماذا زرع وماذا سنحصد، وكبناء في هيكل ادابنا ونهضتنا فنرى اي حجر وضع في اساس ذاك الهيكل ، واي عمود هدم من بناية تقاليدنا وخرافاتنا واوهامنا ، واي قيد حل من قيودنا العقلية ، ولنرى اي امال نقدر ان نلقيها عليهِ في المستقبل ولا نخشى عليها من الخيبة فلا نخدع ذواتنا ولا نقوده الى الضلال . ولذلك يكفينا ان نفحص احد مؤلفاتهِ واحدى صور حياتنا الاجتماعية التي مد خطوطها بدم القلب فجسم فيها احلام وحدتهِ وعمدها بدموع الكآبة وقيدها في سجن حياتنا الادبية باسم « الاجنحة المتكسرة » .

ما الذ اول قطرة من دموع السحاب لقلب الارض التي جففَ الحر

نباتها ! ما ارق اول نسمة من هواء الوطن تلمس وجه الغريب عند عودته بعد غربة طويلة ، وما الطف اول زهرة يهديها الربيع لحديقة كسرت ثلوج الشتاء اغصانها ! « الاجنحة المتكسرة » هي اول قطرة سالت من قلب حملها اعواماً ليسكبها اليوم في قلب حياتنا الناحلة بعد اجيال مرت بها من القيظ . هي اول نسمة من روح كاتب وطني لمست قلوبنا فانعشتها وهي اول زهرة بشرتنا بقدوم الربيع . فلذا نحن نحلها في القلوب ونكتنفها بالارواح وننظر باعين ملئها الامل الى تلك السحابة لتمطرنا بدل القطرة قطرات .

سئمت انفسنا اسماء متيلدا وميشلين والفرد والبرت ومدام بولوف ومسز مشروم الخ . ضاقت انفاسنا من كثرة « ملوك اللصوص » و «جهاد المحبين» و «جزاء الخائنين» و « الايادي المخضبة بالدماء »والخدود المحمرة والخصور المشدودة . تلك كلها اشباح واسماء لا « تدور » علَى السنتنا ، وقلوبنا من نحوها صناديق مقفلة . غريبة عن ارواحنا بعيدة عن حياتنا فلا تقبلها اذواقنا . أو ليست اسماء ليلى وسلمى وهند وهندومة وعدلا وبولس وضومط وجرجس وسركيس الخ اقرب واحب لقلوبنا من تلك الاسماء البعيدة الفارغة ؟ أو ليس بيت من (العتابا) احياناً الذ وقعاً واطيب نغماً لسمعنا من الحان موتسارت وشوبن وفاغنر وفردي وغيرهم ! أو ليست قمم لبنان وسهول سوريا وسواحلها بانهارها وبحورها وبحيراتها

آحب لبصرنا من اعالي الالب و بطاح اميركا وشلالات نياغارا ؟

فلماذا يا حملة الاقلام عندنا تفتشون بين غبار الماضي لتنشروا من بين انقاضه ماريا ستيوارت وجوزفين ونابوليون وكارلوس وافريليوس وتيتوس او تقطعون البحار لتجدوا مواد لاقلامكم بين قصور باريز وفي كهوف لندن وعلَى شوارع نيويورك فتلقنوننا بذلك مثالة الحياة ! أوَ ليس فوقكم وتحتكم وامامكم وورائكم كل دقيقة — بل كل لحظة — حيث انتم ما يكفيكم مؤونة التجول واجهاد الفكر في التنقيب ؟ ام ان حياتنا فقيرة خاملة خامدة حقيرة حتى لا تستحق ان يسيل مداد اقلامكم في وصفها ؟ اليس عندنا حياة وموت ، وشقاء وصفاء ، وافراح واحزان ، ومحبة وبغض ، وايمان وكفر ، وقنوط ورجاء ، وعويل وبكاء ، وعبودية وحرية ؟ السنا بشراً نتكلم ونفتكر ونشعر كما يشعر ابناء الغرب ؟ ام هذه العواطف ليست اهلاً لتنسج منها برود رواياتكم ، وحاملوها ليسوا بجديرين ليظهروا علَى مراسح مخيلاتكم ؟

لمَ ، وقد اخترتم ذواتكم لغاية تنويرنا وتهذيبنا المقدسة (هذا علَى زعمكم) نراكم تكلموننا بالسنة غريبة واشارات مبهمة لانفهمها كاننا واياكم نشيد برج بابل الثاني ؟

استحلفكم بشرف الاقلام التي تنتمون اليها يا هؤلاء ان تكفوا عن التجول والتنقيب البعيد فحاجتنا ليست الى شرلوك هومز و بنكرتون

وملك اللصوص · حاجتنا لمعلم من بيننا يلقي علينا دروس الحياة من حياتنا نفسها· حاجتنا الى مصور ماهر يرينا وجهنا الحقيقي لندرك نقصنا وخللنا ، ونجد طريقاً نسلكها هي اقرب الى الخير والنجاح ·

حاجتنا الى مسرح نرى فيهِ مشاهد حياتنا تتقلب · ونسمع فيه حكايات معيشتنا تتلى من افواه ممثلين يكونون منا وفينا · وكأن السماء ادركت هذه الحاجة فرقت وارسلت لنا جبران خليل جبران ولكن يا للاسف ! ارسلته كسير الجناحين ··· ولذا كانت احسن صورة خرجت من تحت ريشته اجنحة متكسرة ·

بمقدار ما نسر ان نرى هذه الرواية مأخوذة من قلب حياتنا السورية ونشاهد فصولها تُمثل في ام مدننا — بيروت — ونشتم منها رائحة الارز والسرو والليمون · ونسمع فيها اسماء سلمى وفارس وبولس ومنصور ، بمقدار ما نسر ان نرى المؤلف يستعير الواناً وطنية لدهن صورتـه · نأسف — ونأسف من اعماق القلب — اذ نراه قد عرضها للملا قبل ان تستكمل محاسنها فهي كاملة ناقصة :

هي كاملة بالالوان ، كاملة بتناسب الخطوط ، كاملة بمناظرها الطبيعية لكنها خالية من نسمة الحياة ، عارية عن الحقيقة ، قريبة من العين والقلب بعيدة عن العقل وبكلمة — مشوهة ·

« مالكم تكأكأتم عليَّ كتكأكئكم علَى ذي جنة » ؟ مالكم قطبتم

الحواجب غيظاً ورفعتم الاكف نقمة وطرحتم هذه الاسطر اشمئزازاً كاني غريب دخل قدس اقداسكم وجدف علَى اسم من تعبده قلوبكم ؟ ما لي اسمع الفتيات ينادين بصوت واحد : « وسلمى – ايها الجاهل – سلمى ! » والفتيان يصرخون : « جبران ، ايها الاعمى — جبران ! » ·

يشق علينا ان نسلب الفتيات رسماً جميلاً هامت به ارواحهن وجعلن له القلب مدفناً فكان رفيق احلامهن وانيس وحدتهن وهو رسم سلمى كرامه · وتعترينا هيبة اذ نرى الواجب يدفعنا لننزل جبران عن عرش مملكته السحابية الى هذه الارض الخاطئة وان نحاكه بشرائعنا الارضية · وما الحيلة يا سيداتي وسادتي ؟ — نحن بشر وهبتنا السماء عقلاً نهتدي به فلا نسلم بما لا يسلم بهِ هذا العقل · كذا لا نصدق بان الارض ثابتة مربعة قائمة علَى اعمدة والشمس تدور حولها · لا نصدق بان ٢ في ٢ = ٥ · وكذا لا نصدق بوجود سلمى كرامه وحبيبها بيننا ·

واذا اقنعتموني ان وجودها ممكن كسرّ خارق الطبيعة — كعصا هارون ، وحمارة بعام ، وعمود الملح — فحينئذٍ اقول لكم انهما زائدان في حياتنا ·

دعن الغضب ايتها القارئات اللطيفات لان وجوهكن لا يليق ان تشوهها سورة الحقد وحب الانتقام وحدثتني بما تعودتنه من الرقة والاخلاص حدثتني كاخوات لاخ : ما اكتسبتن من مثال سلمى كرامه وماذا علمتكن

سلمى ؟ علمتكن ترنيمة الحب تحت ظل الياسمين ، وقبلة الحبيب في مفرق الشعر · علمتكن الاستسلام للقلب ، بيد ان شرور الحياة تنسج حولكن خيوطها ، واشغال الفكرة لقطعها اولى لسعادتكن من فلسفة مستعارة كقولها : «ان ظمأ الروح اعذب من ارتواء المادة · وخوف النفس احب من طمأنينة الجسد » · علمتكن الطيران في عالم الخيال حتى اذا هبت عليكن اول نسمة من عاصفة الحقيقة هويتن الى الحضيض باجنحة متكسرة فعدتن تجادلن الخالق بقولكن : « ماذا فعلت المرأة يارب فاستحقت غضبك ؟ » · علمتكن كيف تحطمن سعادتكن بايديكن فتودعن افئدتكن رجلاً وتسلمن مستقبلكن لآخر ، ولا قدر ولا قضاء فوقكن سوى كآبة سيد ليست سهماً يفقأُ العين ، ولا سيفاً يبتر اليد كما توهم الكاتب بل كانت كآبة تزول بكآبة · علمتكن كيف تقسمن يمين الاخلاص لواحد ، وتشربن معهُ الخمر والماء من كأس واحدة ، لترجعن وتخلين بمن احبتهم قلوبكن اولاً تحت عرش عشتروت وصليب المسيح · وهل ذاك ما تحتاجه روح الشبيبة وتعوزه المرأة السورية ؟ هل تعلمتن من سلمى لقاء الكارثات بصدور رحبة ؟ هل رأيتن سلمى تزرع بذور الخير في حقل الحياة ؟ هل سمعتن سلمى تدافع عن الحق وتقدم ضحاياها علَى مذبحهِ ؟

هناك فصل في الرواية دعاه الكاتب « التضحيـة » وكأنهُ احب ان يظهر فيهِ كيف ضحت سلمى حبها له امام واجبها الاجتماعي وفي الحقيقة لا

اثر للتضحية هناك ، لان سلمى اخذت الى القبر رسم حبيبها في فؤادها ولم يكن هنالك من ظلٍّ لذلك الزوج التاعس · وان كانت تلك تضحية فما معناها ؟ والخير من تعود ؟ نحن نقرن بمعنى التضحية خسران شيءٍ لاجل الاخر · فهل ضحت سلمى لذة اجتماعاتها بحبيبها وعادت فاشتغلت بتهذيب زوجها واصلاح عوجه ؟ لا معنى لتلك التضحية لانها لم تخفف أنة حبيبها ، ولم تسكن اوجاع والدها ، ولم تقوم عوج بعلها ، بل سارت بها بخطوات سريعة الى القبر مع طفلها تاركة القديم علَى قدمه · زالت سلمى عن حياتنا كما تزول سحابة الربيع عن وجه السماء ·

نعم · هذه هي سلمى يا سيداتي ! — سحابة ربيع وعدت بالمطر ولم تمطر · هذه هي سلمى ! طيف في المنام ابتلعتهُ لجة اليقظة · وليس السبب لذلك كما يدعي الكاتب ان سلمى زارت حياتنا قبل زمانها · فاذا لم يكن هذا الوقت وقت سلمى لترينا فيهِ كيف نحارب الشر ، اذا لم يكن قد آن الاوان لنرى ابنة الشرق تناضل عن الحق ولا تضحي سعادتها وسعادة حبيبها وحياة والدها لكآبة خرجت من فم اسقف ، اذا لم يكن قد آن لنا ان نرى فتاتنا تخلع خمار الذل والعبودية تحمل امامنا علم الحرية وسراج النور فمتى تأتي تلك الساعة او ذاك العام او الجيل يا ترى ؟ كلا يا جبران · هذا وقت سلمى · هذا وقت جهادها · هذا هو الوقت الذي نشتهي ان نراها فيه لتساعدنا في خلع ثوب حياتنا الرث لنلبسها ثوباً جديداً · انتظر

الى ان تصبح كل فتياتنا قادرات عَلَى مناوأة الشر وفهم الخير . الى ان لا يبقى عندنا مطارنة يقيدوننا بكلامهم ، وحكام يستعبدوننا لشهواتهم ، وخرافات تقف امام تقدمنا سداً منيعاً . — انتظر ذاك الوقت السعيد ونادي حينئذٍ . اين سلمى ؟ سلمى لم تأتي قبل زمانها بل روح جبران قد حملت بها ووضعتها قبل ان تكمل فرأيناها ناقصة وكذا ودعناها الى القبر .

هناك بعض كلمات في الرواية وجهها الكاتب الى الذين سيعيبون سلمى فشبههم بالحشرات التي تدب في الظلمة وتخشى الخروج الى نور النهار كيلا تدوسها اقدام العابرين . ولا حاجة بنا لنرفع هذه الوصمة عنا لان الكاتب ربما يكون قد افاق من سكرة الحب وخففت الاعوام لوعة احزانه لفقد حبيبته فعرف ان في العالم من لا ينظر الى الاشياء بنفس النظارة الي ينظر هو فيها . وعَلَى كل نحن نكتب لذواتنا فقط ، بل ربما طالع هذه السطور احد ، فله نترك الحكم .

وهكذا ايتها القارئات العزيزات اذا كنت سلبتكن طيفاً عزيزاً في احلامكن فذاك لاني اغار عَلَى مستقبلكن اكثر مما يغار جبران عَلَى مستقبل سلمى . رددن اغاني الحب في حدائق الجمال . اجمعن من ربيع الحياة ازهارها ، ومن صيفها وخريفها اثمارها ، وفي شتائها تلذذن بما جمعت ايديكن . لكن اذا دعتكن تلك الحياة الى ميدانها فلا تتأخرن عن تلبية

الدعوة ، وسرن بقلوب لا تعرف الوجل ، واذا طلبت ضحية فلا تبغين الواجب باللذة . اذا قام في وجوهكن بولس كبولس سلمى فعرفنهُ من هو وما هي سلطته واعلمن انكن اذا هدمتن حجراً واحداً من هيكل تقاليدنا الفاسدة وخرافاتنا تكن قد شيدت حائطاً كاملاً في صرح تقدمنا وخيرنا وفلاحنا . هذا هو وقتكن واليوم تنتظركن سوريا البائسة للعمل لا بعد القيامة . فاشعلن القرائح الخامدة بنار قلوبكن وشددن العزائم الواهية بقوة محبتكن وسرن تحت جناح الحق والامل .

ما قلناه عن سلمى كرامه نقدر ان نقوله عن حبيبها لانهما يتكلمان بلسان واحد ، كانهما بقلب واحد ودماغ واحد يعللان امالاً واحدة ، ولا فرق بينهما بالمدارك والمعارف والشعور والاعتقادات حتى اذا حذفنا الضمائر والاسماء من محادثاتهما لا ندري حينئذٍ من المتكلم — أهو ام هي افتى ام فتاة .

اما فارس كرامه فلا نقدر ان نقول عنهُ شيئاً لانهُ ظهر عَلَى مرسح الرواية ليربط قلبين حرين ويرحل الى احضان الابدية . واقل من لا شي نقدر ان نقول عن المطران بولس غالب وابن اخيه منصور بك لانهما بقيا وراء الستار فلم ننظرهما ولم نسمعهما فلا ندري أهما شبحان ام حقيقة .

احب الكاتب كما يظهر ان يرينا في شخص سلمى مثال المرأة السورية وفي الحقيقة لا سلمى ولا حبيبها ولا الرواية من الفها الى يائها سورية احذفوا الاسماء منها فتصبح سورية بمقدار ما هي نمساوية وافرنسية وانكليزية وروسية

وايتالية الخ · — لكننا قلنا ونكرر القول اننا لفقرنا لروايات وطنية نؤهل بهذه الاجنحة ولو كانت متكسرة ونكرم وفادتها لاجل الصبغة الوطنية التي صبغت بها ولو كانت خارجية · ونضفر اكليل المجد لرأس جبران خليل جبران كاول من حول نظره الى حياتنا وإن كانت اول صورة اخذها من هذه الحياة مشوهة ناقصة ·

نحن نقدّر هذه الخطوة للكاتب ونعترف له بطول الباع في تحليل الشعائر الانسانية وتجسيمها في قوالب من الالفاظ تخرس أمام عذوبتها البلابل · ونفتخر إن نظهر ما في النفس من الامال بان نرى هذا النسر محلقاً عما قريب في جو حياتنا بجناحين شددهما الرجاء ، وزادتهما الطبيعة قوة · لنا امل ان نراه في المستقبل سائراً بين صروف الحياة بقدم ثابت وقلب لا يهاب الموت ، يطعن الطعنة وراء الاخرى ولا ينثني ولو التقى بالف بولس ومنصور · لنا امل ان نرى اول ذرة من فجر نهضتنا قد انقلبت نهاراً وضاحاً فبددت ليل يأسنا الطويل · لنا امل ان نرى يوماً ما سلمى التي حملت بها مخيلة الكاتب ووضعتها قبل الاوان قد نُشرت من لحدها مجددة بالموت ، مطهرة بدموع القلب ، معمدة في امواج الحياة الحقيقية لابسة حلة وطنية وحاملة قلباً وعقلاً سوريين حتى اذا نظرنا اليها قلنا : هذه منا وفينا · ومن الان الى ذلك الوقت دعنا نردد معها بقلوب خاشعة :

« اشفق يارب وشدد جميع الاجنحة المنكسرة ! » · (مخائيل نعيمه)



باب الشعر

عُد يا قلبُ عُد

قد كان لي بالامس قلبٌ سعيدْ   طلبتهُ اليوم فلم الفهِ
عذبتهُ قبلاً بحب شديدْ   ورّطتهُ فيه ولم اعفهِ
كم كنت انساه ولا استفيد   من صبره المعروض في كفهِ
اهملتهُ حتى قضى من بعيد   أودى بهِ المكنون في جوفهِ
والان ابكيه وليس الفقيد   يحيى بحزنٍ او بذرف الدموع

فرحتُ بالحب وقلبي بهِ   كان عليلاً في طريق العدم
شربتهُ صرفاً وفي شربهِ   لي التسلي ولقلبي النقم
تلك ليالٍ كنت في قربهِ   وكان عني نائياً في الظلم
ذاك غرامٌ بعتُ في حبهِ   دقيقة اللهو بدهر الالم
ذاك منامٌ ذقت في عقبهِ   مرارة الذكرى بكاس الخضوع

ليت الذي مر علينا يعودْ   وليت ورداً قد ذوى ينضرُ
ليت التي صدت علينا تجود   وليت ليلات الجوى تقصرُ
ليت الهوى يتلو علينا الخلود   فلا نبالي اي متى نُنشرُ
ليت التناسي لا يضيع العهود   وليت غيد الحي لا تغدر
إذن نبشت القلب بين اللحود   وقلت عد ياقلب عد للولوع

***

بنفسي ثار لهيب الاماني   فباحت اليَّ بأمرٍ تريدْ
تريد رجوع قديم الزمان   وصفو الشباب وحب الوليد
تريد التمشي قبل العصور   لتنشق اهوالها من بعيد
تريد الامارة بين المروج   وعرشاً تحنّ اليه العبيد
تريد ثياب الزنابق لبساً   وحرية الريح فوق الصعيد
تريد عصارة نوح شراباً   وكأساً اذا افرغوها تزيد
تريد التلذذ بين غوانٍ   جلونَ لها كل قد وجيد
تريد امرءَ القيس شاعرها   وساقيها الامويّ الوليد
تريد من الحور ندمانها   وقيناتها من جواري الرشيد

. . .

تريد التمرد في كل امر   وتهوى التطوح دون السديد

. . .

اذا ما سكرتم فسكراً عميقاً   يعربد منه السوى من بعيد
اذا ما عشقتم فعشقاً مميتاً   يضحي له المرء ما لا يريد
اذا ما كرهتم فكرهاً جلياً   يدكّ الجبال ويهري الجليد
وان تسرفوا مالكم فجذافاً   بغير افتكار بما قد يفيد
واما هويتم فوجهاً جميلاً   وان تحسدوا فرقيعاً سعيد
واما فرحتم ففي يوم حزنٍ   واما طويتم ففي يوم عيد

واما سقطتم واما سكتم   فلا لهوان ولا لوعيد
واما هرقتم فدمعاً غزيراً   او الدم حتى يقال شهيد
واما طلبتم فامراً عسيراً   محالاً عزيز المنال بعيد

ايا فارساً لا يختشي الدهر والورى   لوحدك عش واسلك طريقك مطلقاً
الى حيث بيغي عقلك الحر مسرحاً   الى حيث يبغي نور قلبك مشرقاً

(بوشكين)

* * *

امسكوا طائر البساتين قنصاً   واتوا يجبرونهُ ان يغني
هم بالعنف يضغطون عليهِ   طالبين السرور منهُ بلحنِ
ويقولون : يا منغم أطرب !   غير ان التعيس يبكي بحزنِ

(درجاڤين)

* * *

كن كإنشاد الهزارِ   فوق غصنٍ ذي بهارِ
إن يكن في القلب حزن   وخريف ذو اكدرار
يفتح القلب لحبٍ   وربيع ونهار
واذا استغنيت عنهُ   بغرامٍ وانتظار
يحسن الموت فلا تشعر إذ تجري الجواري

نبضات القلوب

للشاعر الملحود المرحوم ملهم عازار

(١)

إنْ جزتَ يوماً علَى بصيرِ   يقودهُ فاقدُ العيون
لا تعترضْ حكمة القديرِ   لله في خلقهِ شؤون

...

كم من فتىً واضعٍ قياده   في كف ذي المال والعقار
وبائعٍ مطلق السياده   الى صديقٍ لهُ وجار
وميت النفس والاراده   ينقاد للغير كالحمار

...

أنعمْ واكرمْ من الحميرِ   فبعضها تارةً حرون
وليس يحتذُّ في المسيرِ   كما بنو الجهل يفعلون

...

لا تُسمع الجاهلَ المديحا   فربما هاجم الاسود
وهبَّ من حبهِ المسيحا   يثأر من امةِ اليهود
وظنَّ في بيتهِ اريحا   فقام للطوف والسجود

...

ينفخ بالبوق والنفيرِ   ليهدمَ السورَ والحصون
هذا قليل من الكثيرِ   لربما البعض يعقلون

(٢)

ان جزتَ يوماً عَلَى فقيرِ   رقَّ له قلبك الحنون
لا تعترض حكمة القدير   لله في خلقهِ شؤون

...

تقول هل صاحبُ الجلاله   يريد أَن يتعبَ الفقير
وهاك من صاغه مثاله   يرفلُ بالخزّ والحرير
كلاَّ فما هذه عداله   يرضى بها الخالق القدير

...

تنقض في عقلك الصغير   ما اثبت الدهر والقرون
فالفرق بين الورى ضروري   قد شاء مولاك ان يكون

...

لم يسمع البعض للسماء   اذ قالت الخبزُ بالعرَق
فالكل كانوا عَلَى السواء   والجدُّ ما بينهم فرق
استعبد الفقرُ للثراء   وهكذا شاءَ من خلق

...

لو اوجد العبدَ كالامير   من يغسل القدر والصحون
هذا قليلٌ من الكثير   لربما البعض يعقلون

(البرق)

فكاهات

مرة رأى العم بو غنطوس لما كان في بيروت آتياً من الجبل اعلاناً في جريدة يقول :

— اشترِ موقداً لبيتك من محل الجمال ووفر نصف فحمك

فابتهج ابو غنطوس وقال :

— وحق مار شليطا ساشتري موقدين وافر كل فحمي

— هل انت مغرم بتولستوي ؟

— لم اذقه حتى الان ، لاني قنوع ومكتف بتلك المآكل البيتية التي عَلَى النسق القديم ، ولا ابالى كثيراً بالمآكل التي يخترعونها الوقت بعد الاخر .

ليلة البارحة قد قلت لي انك تحبني اكثر مما يقدر اللسان ان يخبر . وقد ظهر لي ان هذا غير حقيقي

— كيف هذا يا حبيبتي وماذا تعنين بذلك ؟

— اعني ان ذلك لم يكن اكثر مما يقدر عليهِ لسان اخي الصغير ، فقد سمع كل الحديث وافشاه للجميع .

اوشك غني ان يموت فدعا محاميه وقال له : — اريد منك ان تكتب وصيتي بطريقة ان لا يخرج سنت من دراهمي خارج الولايات المتحدة

— فاجاب المحامي: هذا سهل جداً — أوصِ بها للرسالات الروحية في الخارج ·

تجاذبت سيدتان اطراف الحديث في حفلة بيتية ولم تكونا متعارفتين من قبل · فبعد مكالمة قصيرة في اشياء متنوعة قالت الاولى للثانية :

— لا ادري ماذا جرى لذلك الرجل الاشقر الجالس هنالك ، فقد كان من مدة قصيرة يظهر لي كل انتباه ولطف والان لا ينظر اليَّ ؟

— ربما قد رآني ادخل ، فانهُ زوجي ·

— قال الضابط الشجاع : والان ايها الابطال حاربوا بكل قواكم الى ان ينفد بارودكم · وان لم تنتصروا فانجوا بانفسكم هرباً · وانا سابدأ من الان لاني بطيءُ الحركة لسمن جسمي ·

السيدة لخادمتها — قد رأيت اليوم شرطياً في الحديقة يقبل طفلاً يا نورا · فارجوكِ ان تعلمي اني لا اريد ان يتم هذا مع طفلي لما تاخذينه الى الروض ·

نورا — لا تخافي يا سيدتي فليس شرطي واحد على الارض يفتكر في تقبيل طفلك حينما يراني بقربه ·

في معرض الحيوانات —

حنا الصغير لجده — هل تذهب الاسود الى السماء يا جدي ؟

الجد — كلا يا حنا ·

حنا — وهل القسوس يذهبون ؟

الجد — نعم ·

حنا — فاذاً كيف يصير اذا اكل الاسد قسيساً

— هل المتوفى من اقربائك ؟

— لا اعلم ان كان ذلك قرابة فاني مزمع ان اتزوج ارملته

الام لزوجها — ما قولك يا عزيزي في ولدنا جرجي الصغير ؟ اني اكتشفت اليوم فيهِ مواهب طبية جعلتني اؤمل ان اراه يوماً من مشاهير الاطباء · فانهُ اقنع اخته الصغيرة بعد الغداء ان لا تأكل فطيرتها وبرهن لها انها تضر بالمعدة جداً

الزوج — لا اقول شيئاً سوى اني اشك في مواهبه الطبية وأرى انهُ سيكون محامياً بارعاً· لاني علمت انهُ بعد ان اقنع اخته بضرر الفطيرة

عاد فاكل فطيرته وفطيرتها ٠

(التبغ — وعبادة الاصنام)

كان الخوري مخائيل مغرماً جدًّا بتدخين غليونه قبل ان يصير خورياً ولم يتمكن من تغيير عادتهِ بعد الرسامة فكان يحمل الغليون في فيهِ اينما راح ٠

وحدث ان المطران زار القرية فأَخذ يؤَنب الخوري عَلَى اعطائهِ مثالاً سيئًا للشبان بتدخينه جهاراً ووعظهُ عظة بليغة قال له فيها : ان الله امر بعدم عبادة الاصنام ٠ واراك تعبد التبغ الذي هو من اضر الاصنام ٠ فوعده الخوري بالانقطاع عن التدخين

وفي اليوم الثاني شاهد المطران الخوري يدخن عَلَى عادتهِ في الكنيسة فقال له بعنف

— يا خوري اراك عدت الى التدخين

— نعم يا سيدي

— اذن عدت الى عبادة الاصنام ولم تسمع كلام الله ٠

— بلى يا سيدي المطران ٠ فقد راجعت التوراة هذه الليلة فوجدت الله يأمرنا بحرق الاصنام ٠ وها انا اعمل بامره ٠

رواية

اسرار البلاط الروسي

تابع

الفصل الخامس

في حي ڤيبورغ من احياء بطرسبرج تمتد ازقة ضيقة طويلة معوجة قذرة وعَلَى جانبيها بيوت حقيرة اكثرها قريب الى السقوط او متهدم ٠ كانت هذه الازقة البعيدة من قديم الازمنة مأوى لسفلة بطرسبرج، فهنالك مجتمع عصابات اللصوص الكثيرة وهنالك يستتر نهاراً السارقون الذين كانوا يسيرون لاتمام مهنتهم عند حلول الظلام، وهنالك يختبأُ الهاربون من المنفى في سيبيريا الى ان تقبض الحكومة عليهم لذنب جديد فعلوه فيرجعون الى حيث كانوا ، وهنالك الحانات المكتظة بابناء الجنس البشري من الطبقة السفلى وبالنساء اللواتي لم يحفظن من ادلة جنسهن اللطيف الا شيئاً يسيراً ٠ وكانت المعاملة في تلك الحانات ليست بالدراهم بل بالاشياء المسروقة من امتعة وثياب واوان وساعات وادوات فضية وما شا كل ٠ وكثيراً ما كان رجال الضبط يكبسون المحلات المشتبه بها في هذا الحي ولكن بدون جدوى لانهم كانوا في الحقيقة يقاسمون اللصوص غنيمتهم وينبهونهم

قبل ان يأتوا لكبسهم كي يتمكنوا من الهرب

في احدى الازقة القذرة في هذا الحي كان بيت كبير قد هجر من عهد بعيد فلم يطأ عتبته احد من سنين فنما العشب في باحته وكسا الطحلب اسفل جدرانه . وكان في ما مضى يخص مرابياً غنياً قد توطن في هذا الجوار ليكون عَلَى مقربة من اللصوص فيسهل عليهِ اتمام تجارته التي كانت في ابتياع الاشياء المسروقة منهم بثمن بخس وبيعها بثمن جيد فيما بعد . ولما مات هذا التاجر لم يترك وريثاً شرعياً واخذ اقرباؤه البعيدون يتخاصمون من اجل متروكاتهِ فبقي البيت مهجوراً . غير انهُ كان يتراءى للقوم ان روح المرابي لاتزال تجول في غرف ذلك البيت ليلاً لانهم كانوا يرون كل ليلة نوراً يتراوح في احد اقبية البيت واشباحاً تنسل خفية كل بمفرده وتختفي في الظلام كان الارض ابتلعتها

في هذه الليلة كان هذا البيت منغمساً في الظلام كعادتهِ ولكن من حين الى اخر كان يلوح نور حيث كانت الاشباح تختفي فيخيل للرائي ان روح المرابي تقتبل معامليها واشياعها من اللصوص في القبو حيث كان مخبأ الامتعة المسروقة . ولكن تلك الاشباح لم تكن في الحقيقة لصوصاً يدخلون القبو ليبيعوا غنيمتهم بل جمعية قد اخذت في الالتئام سراً تلك الليلة ونصب عينيها غاية جليلة .

في ذلك القبو المظلم الذي لم يكن له من مخرج الى الشارع اجتمع نحو

٢٨ رجلاً كلهم قد تردوا بالبسة الفلاحين او بثياب رثة تستراً لكي لا يستلفتوا انظار السكان . ولكننا لو تأملنا اولئك المجتمعين لوجدنا ان تلك الثياب غير مناسبة لتلك الوجوه والهيئات .

وكان اولئك المجتمعون ضباطاً وكتبة شهيرين وطلبة علوم في الجامعات وبالاختصار شباناً يفكرون في اصلاح روسيا . اولئك كانوا يؤلفون احدى الجمعيات الاصلاحية الثوروية التي لم تخلُ روسيا منها عَلَى عهد نيقولا الاول ولم يكن نضيب من سبقهم من اعضاء جمعية الديكابريست ليهولهم او يثنيهم عن عزمهم بل جعلوا شعارهم كشعارها وهو « الحرية والدستور »

وكان شاب طويل القامة واقفاً عند مدخل « البيت المسكون » متلفعاً برداء عسكري ويده اليسرى مضمدة وعَلَى وجههِ آثار جروح . وكان ذلك الشاب حفيد النورية بعينه

وكان قد قاسى كثيراً في حياتهِ واحتمل المشاق لاجل مبادئهِ فانهُ بعد ان تربى في الميتم حيث وضعتهُ جدته وبرز عَلَى اقرانهِ سمحت له الحكومة ان يصير جندياً فنال بجده سريعاً وظيفة ملازم وفي ذلك الحين ادخله بعض اصدقائه الى احدى الجمعيات الثوروية

وكانت تلك الجمعية مؤلفة من شبان خُيل لهم انهم يقدرون ان يصلحوا الحال في روسيا ولكن لم يطل الامر حتى انكشف امرهم ونفيوا

بامرهم الى المناجم النرتشينية في سيبيريا وفي عدادهم الشاب حفيد النورية المدعو ساڤيلييف (وقد دعتهُ بهذا الاسم جدته عندما اودعته الميتم) فبقي يشتغل في المناجم حتى بلغت القوم في سيبيريا اخبار اشتعال حرب القرم . فاشتعلت نار الحمية الوطنية في قلب الشاب وبما انهُ لم يكن يرجو اطلاق سبيله ونيل العفو هرب من منفاه وبلغ بعد مشاق كثيرة محل اشتعال الحرب في القوقاس ودخل جنديًا في الجيش ولم يكن يبخل بنفسه بل كان يعرضها في اشد مواقف الخطر فامتاز بالاقدام والشجاعة وكان يؤمل ان ينال العفو القيصري بشجاعته ومخاطرته وبذله دمه في سبيل الوطن فهجم في طليعة فرقته في موقعة باش قاضي قلعه واقتحم بطارية الاعداء وكرت فرقته من ورائهِ فامتلكوها في بضع دقائق واصيب ساڤيلييف بجرحين الواحد في رجلهِ اليمنى والاخر في يده اليسرى وكان قد اصيب قبل قليل بجرح سيف في وجههِ فاعجب القائد بما ابداه من البسالة وحكم له المجلس العسكري باحد وسامي الشجاعة اللذين ارسلهما الامبراطور لتلك الفرقة ولكن سافيلييف تمنع من قبوله واعترف للقائد بانهُ احد الهاربين من المنفى . فرفع مجلس القواد عريضة الى بطرسبرج يلتمسون فيها من الامبراطور العفو عنه ولكن نقولا لم يكن يعرف الصفح فارسل بدل العفو امره بارجاع ساڤيلييف الى سيبيريا وقال في رسالته: انهُ نظرًا لما ابداه هذا الهارب من الشجاعة يرفع عنهُ العقاب بالسياط الذي يعاقب

بهِ عادةً كل منفي هارب . فوقع امر الامبراطور كالسوط علَى جميع القواد الذين كانوا يحبون ذلك الشاب الشجاع وشعروا كانهم طُعنوا بخنجر في قلوبهم بهذا الامر القاسي واغتاظوا جدًّا وصعب عليهم ان يسلموا ساڤيلييف للنفي وقد حارب ما بينهم بشجاعة مضحيًا دمه في سبيل الوطن فافهموه سرًّا انهُ ينبغي عليهِ ان يهرب الى صفوف الاعداء . ولكنهُ عوضًا عن الانضمام الى الاعداء أَوجد لنفسهِ تذكرة مرور ملفقة وترك الجيش وسار الى داخلية البلاد يقصد العاصمة . وكان مع كل ما جرى له يعتقد ان الامبراطور يعفو عنهُ . ولكنهُ لما وصل الى بطرسبرج سمع اخبارًا عن نقولا جعلته ان يقطع امله بنيل العفو ورأَى هنالك اصحابه القدماء وقد تخلصوا من منفاهم فانضم الى حلقتهم في الجمعية الثوروية .

لم يغير المنفى شيئًا من مبادئ هؤلاء المتآمرين لانهم كانوا علَى قول البعض غير قابلين الاصلاح او كما يقول البعض الآخر : ان للجمعيات السرّية جاذبًا يستهوي الرجال بقوة لا تغلب

وهكذا كان سافيلييف واقفًا كما قلنا علَى مدخل البيت المسكون يقتبل المتآمرين ويسالهم شعار المرور فكانوا يدخلون قائلين :

— العبد يقظان

فيجيبهم : — في الليل والعاصفة . ويفسح لهم مجالاً للدخول . واخيرًا لما اكتمل عدد المجتمعين اغلق الباب الخارجي ودعمهُ بوتد من الداخل

وانضم الى المجتمعين

وكان في وسط القبو برميل فارغ يقوم مقام المائدة وعليهِ ايقونة ام الاله في اطار من فضة وخنجران قد القيا الواحد عَلَى الاخر في هيئة صليب فكان الداخل قبل ان يصنع شيئاً يقترب من البرميل ويسجد امام الايقونة ويقبلها ثم يجلس مكانه ولم يكن القبو مفروشاً بالرياش الفاخرة والطنافس المزركشة بل كان القوم يستعملون فيه بدلاً من الكراسي والمقاعد المريحة البراميل والصناديق الفارغة والواحاً تسند اطرافها اليها وكان يقوم مقام كرسي الرئاسة سرير عتيق متداع قد يمكن ان يكون السرير الذي لفظ عليهِ انفاسه ذلك المرابي صاحب البيت . وكان ساڤيلييف اخر من دخل القبو واغلق بابه واحكم اقفاله فسادت اذ ذاك سكينة عميقة وكان ثلاثة من الرجال جلوساً في محل الرئاسة وهم مخائيل دوستويڤسكي ومخايلوف ومكلاشڤسكي (١) وكلهم قاسوا كثيراً لاجل مبادئهم فيما بعد فلما دخل ساڤيلييف نهض دوستويفسكي بوقار وقال :

— قد افتتحت الجلسة . فلنرنم سوية انشودة قد تذكرنا بما ينتظرنا من النصيب الشقي في سعينا لاجل الوطن

فبدأ الجميع بصوت واحد ينشدون ترنيمة التاعسين المنفيين المحكوم عليهم بالاشغال الشاقة للشاعر الشهير نكراسوف وها هي:

(١) هؤلاء الثلاثة هم من مشاهير زعماء الحركة الاصلاحية في روسيا في ذلك العهد

البائسون

ألا قوموا احفروا متعاضدينا ولا تشكوا المتاعب في البؤوس
فان امامكم عملاً متينا كثيراً يقتضي كدّ الفؤوس

***

أتوا بكم الى هذي المناجمْ لحفر الارض عن تبرٍ وماس
فلا تشكوا ظلامات المحاكم فيندب فردكم مما يقاسي
فما عبثاً أتيتم ذي المعالم ولا عبثاً خلقتم أهل باسِ
فدكوا جوفها حتى يلينا فتعطيكم من الذهب النفيس
فتغنى بعدكم منه البنونا ويذكركم بشكرٍ قوم روس

***

الا اشتغلوا بلا كسلٍ وشكوى فان الوقت مُغنمٌ ثمين
الاجدوا ففي الاتعاب سلوى لكم عما تبكيهِ العيون
الا كدّوا فهل ترجون عفواً وقد يأست من العفو الظنون
الا انسوا خطبكم حتى يهونا وضموا فاسكم ضمّ الانيسِ
وان أتعبتم الزند اليمينا فباليسرى احفروا حفر اليؤوس

***

دعوا عرق الجسوم يسيل سيلاً ويجمده عليها الزمهرير
دعوا اجسامكم تنهد حيلا وتقرب ان تعانقها القبور
نقاسي السهد والاوجاع ليلا وتكتم جوعها لا تستجير

فان بهـا شريتم طائعينا   خلاص الفكر من قيد الرموس
وما استخرجتموه صاغرينـا   يكون غنى لذا الوطن التعيس

ولما انتهى القوم من الترنيم نهض مخايلوف ولفظ بصوت رنان هذا الخطاب :

نعم ، ايها الاصدقاء ، اننا نحن المتعبون المشتغلون لاجل راحة روسيا في المستقبل . نحن وحدنا رجاء وطننا التاعس المستعبد ونحن دعامته . فلا نخفن الاتعاب والاخطار ولا نرهبن شيئاً ولا الموت نفسه ! فالى الامام ! الى الاما م ! واذا انكشفت امامنا فم الهاوية فلنرمين بانفسنا فيها بدون ان نلتفت الى الوراء فعسى ان نستعطف الالهة بتلك الذبائح . ان وطننا لم يزل في مقتبل عمره وقواه كثيرة ومستعد ان يبذل ويضحي كل شيء في سبيل الحرية والاستقلال . لم يأتِ كل ما بذله الغرب حتى الان في سبيل اذلال روسيا بفائدة فتكسرت السهام التى وجهتها اليهـا الدول الاجنبية عَلَى درع القوة الروسية . لو كان الشعب الروسي كله متعلماً متنوراً لما كان الغرب يجترئ عَلَى مناوأتنا غير ان الامبراطور يعتقد ان التعليم يقود الى الفتنة ولكن الامر بالعكس فتعليم الافراد يقوّي المجموع والجهل والغباوة لا يدفعان مكروهاً ولا هجمة هاجم .

فلنضع نصب اعيننا بدون ان نأسف عَلَى الاتعاب ، ان نحمل روسيا باقلامنا وكلامنا عَلَى ان تساوي بقية الممالك المتمدنة في اوروبا وتسير معهم

في طريق النور . عبثاً يحاول ناظر و المعارف واصحاب الامر ان يقفوا في وجه تيار هذه الحركة وهل تستطيع قصبة يابسة ان تقاوم العاصفة او حائط متداعٍ ان يقف امام السيل الجارف . فهيأوا التربة حتى تصير صالحة لانماء البذور الثمينة التي نزرعها فيها . ونوروا عقول الشعب حتى يفهم معنى كلمة الحرية المقدسة . ولنقسم جميعاً أن لا ندخر وسعاً في سبيل الاشتغال بهذا العمل المقدس وان لا ندع كلمات شاعرنـا تذهب ضياعاً . والان اقسموا جميعكم !

فدوى تحت سقف القبو صوت خرج من كل الافواه

— نقسم ! نقسم !

ثم قام دوستويفسكي وقال :

— ايها الاخوان ! لنقسم ايضاً ان لا نلجأ الى استعمال السيف ولا الخنجر ولا اي سلاح ما لان بذار الحرية المقدسة لم ينتج قط ثمراً عَلَى تربة لطخت بالدماء . فالدم لا ينتج حرية بل يولد الاستبداد . اقسموا انكم سوف لا تهيجون الشعب وتحملونهُ عَلَى اهراق الدماء باسم الحرية .

فاجاب المتآمرون ، بصوت واحد :

— نقسم !

ثم نهض شاب نحيف البنية تدل ملامحه وحركاته عَلَى شرف محتده رغماً عن ثيابهِ الرثة وقال :

اني وان كنت انسب بموجب ولادتي الى طبقة الاشراف الذين استرقوا الفلاحين ولكنني كنت دائماً اسعى في تحريرهم فلما بلغت سن الرشد كان اول ما عملتهُ ان وهبت فلاحيَّ حريتهم واراضياً ليشتغلوا فيها ولكن ماذا تظنون حدث ؟

ان الامبراطور امر بالرغم مني ان يبقى اولئك الفلاحون ارقاء ·

تعلمون ايها الاخوان ان اهم عثرة في سبيل سير روسيا في معارج الفلاح والتمدن هي استرقاق الفلاحين وبيعهم مع الارض بيع الانعام · العلنا من اولئك المزارعين الاميركيين حتى نحتاج الى العبيد ليزرعوا اراضينا الواسعة او نبقى مضطرين ان نأكل خبزنا بعرق غيرنا من البشر الذين هم عَلَى شاكلتنا ؟

لو لم يكن القوم مصغين بكليتهم الى قول الخطيب لسمعوا عويلاً مختنقاً من احد اطراف القاعة ·

وبعد سكوت قليل عاد الخطيب فقال :

— الفلاحون يقاسون المضض في معيشتهم الزرية القاسية وهم في اشد الفقر يحتاجون كسرة الخبز لسد الرمق مع ان اراضينا غنية وخصبها مدهش · هم يموتون جوعاً وعَلَى مائدة الاغنياء مواليهم تقدم افخر المأكولات والمشروبات المعدَّة بتأنق مجاوز حد السرف · هم يشتغلون ويكدون تحت اشعة الشمس المحرقة صيفاً وفي مخالب الزمهرير القاسية شتاءً ، ونحن

الاغنياء نسرح ونمرح ونقضي اوقاتنا في الحانات لاهين ، وننفق في المطاعم عَلَى علفة واحدة ما يكفي لقوت عائلة من الفلاحين كاملة ·

فالى متى هذا ؟ ومتى نحرر الفلاحين من رق ظلمنا ونعفيهم من ان يكونوا مع عائلاتهم تحت مطلق تصرفنا كانهم انعام او امتعة ؟ متى تصير نساء الفلاحين وبناتهم بأمن من تعدي شهوات اسيادهم وملذاتهم وخلاعاتهم ؟

عند هذه الكلمات ازداد العويل في احد اطراف القاعة حتى عم الطرف الاخر · واتم الخطيب الشاب كلامه :

— ان عبودية الفلاحين تضعف روسيا وتنهك قواها · فلنقسم جميعاً ان نسعى بكل قوانا لتحريرهم فانهم بشر عَلَى شاكلتنا · ولتكن هذه الغاية اول الخطوات الى الاصلاح

فقال الجميع بصوت واحد

— نقسم !

ولما سكنت جلبة الاصوات التي اعادها الصدى تحت سقف القبو نهض سافيليف واقترب من الخطيب الشاب وهز يده بحمية وقال له :

— انك ايها البرنس اودويفسكي خير ابن لخير اب · فانك تحقق آمال ابيك الذي يقاسي العذاب في سيبيريا منذ ثلاثين سنة جزاء ارائه الاصلاحية · ابوك قد ضحى نفسه لمنفعة الوطن وقد ساعدني الحظ ان

اجتمعت بهِ في المنفى وخاطبته كما اخاطبك الان وهززت يده الشريفة كما اهز يدك الان · ولنا الامل ان يعود الينا يوماً ما وتجمعنا بهِ المبادىء الاصلاحية ليكون عضداً لنا في مساعينا · الحالة الحاضرة في وطننا المحبوب تدعو الى القلق فالحرب تفتك بالعباد الامنين · والدول المتحالفة قد قررت ان لا تطرح السلاح قبل ان يفارق التاج مفرق العاهل المتكبر الذي قد ذل الان بعد ان عرف ضعفه · فاذا تم ذلك وتنازل القيصر عن العرش فلنا امل وطيد بولي عهده ان يداوي تلك الجروح التي نالها الوطن من يدي ابيه · ان ولي العهد ليس كابيه لانهُ يدرك حرج الحالة وقد قاسى بنفسه كثيراً من تصلب ابيه وكبريائه وانانيته ·

قد تكلمت ايها البرنس عن العبودية التي تمزق بمخالبها قلب روسيا · وها انا الان اقدم للمحفل مثالاً حياً لبذاءة اغنيائنا اصحاب الاملاك الذين لا يألون جهداً في اذلال الفلاحين واغتصاب اعراضهم ·

قال هذا ومضى الى الزاوية حيث كان العويل يتصاعد وقاد منها الى الوسط شاباً مرتدياً بملابس الفلاحين وعرضه للمحفل وكانت ملامحه تدل عَلَى انهُ في الثامنة عشرة من عمره وامارات وجهه تشير الى ان المصائب قد انهكتهُ فتثير في قلوب القوم عاطفة الاشفاق والمحبة · وكان وجهه مصفراً لا يظهر عليه شيء من قوة الارادة ورباطة الجأش بل بالعكس يدل عَلَى الضعف والاستسلام وكان شعره مقصوصاً عَلَى طريقة الفلاحين

لكنهُ كان يولد في ظنون من يراه انهُ كان من برهة طويلاً مسترسلاً يزين ذلك الوجه الجميل بغدائر ذهبية ناعمة · وكانت عيناه الفتانتان محمرتين من الدموع والدوائر الزرقاء حولها تشير الى ما قاساه ذلك الشاب من الضنك والآلام

فقال له ساڤيليف :

قص عَلَى الحضور تاريخ حياتك ·

فاجاب الشاب وهو لا يستطيع الكلام من النحيب :

— لا اقدر · لا اقدر

ثم استخرط في البكاء وهم بالجلوس عَلَى اقرب المقاعد ولو لم يدركه بعض الحضور ويسنده لكان وقع عَلَى الارض فجلس عَلَى احد الصناديق الفارغة وهو يبكي لهول مصيبته مغطياً وجهه بيديه · فقال سافيليف

— إذن لم يبق لي سوى ان اشرح لكم قصته بنفسي · ايها السادة ان من ترونهُ امامكم ليس فتى بل فتاة ضعيفة قد قطعت مشياً عَلَى قدميها مسافة الفي ميل لكي تلتمس من الامبراطور ان يحميها ويعدل في قضيتها · ولكنها عبثاً بكت وتوسلت لتصل الى ذلك الذي يوزع احساناته بكثرة عَلَى عبيده ويأمر بالقيود لمن لا يريد العبودية · انكم قد علمتم ايها السادة بهربي من القوقاس بعد ان اهرقت دمي في سبيل الوطن · في اثناء هربي كنت مضطراً ان اعدل عن سلوك الطرق الكبرى خوفاً من ان يعرفني

احد فيلقي القبض عليّ . لذلك جعلت خطتي عَلَى شاطئ نهر ڤولكا لاتوجه راساً الى العاصمة . وكنت اقتات نهاراً بحسنات الفلاحين واجد عندهم مأوى في الليل . والفلاحون كلهم رقيقو القلوب كرماء يحبون المسكين .

هكذا قطعت مئات من الاميال في فلاة استران وساراتوف بدون ان اصادف احداً في طريقي طول النهار ليهديني الى الطريق المستقيمة فكنت اضطر ان اهتدي بالشمس . الى ان وصلت عَلَى هذه الحالة الى قرية واقعة بين ساراتوف وڤولسك وكنت في الايام الاخيرة اكاد لا استطيع المشي لشدة تعبي والم جراحي فخطر لي ان ابقى في مدينة ساراتوف بضعة ايام استريح بها ولكن خوفي من رجال الشحنة حملني عَلَى مغادرتها ومتابعة طريقي في البرية . فواصلت السير وانا مضنك الى ان وقعت من اعيائي في تلك القرية امام منزل احد الاغنياء اصحاب الاملاك . لا ادري كم بقيت مطروحاً في الشارع مغمى عليّ ولكني اذكر اني افقت من اغمائي لالم حاد شعرت بهِ فرأيت امامي رجلاً بطيناً عليه ملامح الشراهة والطمع والفسق والجشع وقد امسك بيدي المجروحة يهزها بعنف قائلاً بفظاظة:

— ماذا تصنع هنا ايها البطال الافاق

فعادت اليّ حمية الروح لدى سماعي كلمات الاهانة فقلت له :

— متى صرتم تدعون الجندي المحارب الذي عرض ذاته للخطر

لاجل الوطن بطالاً افاقاً ؟

وكان قد اجتمع حولنا رهط من الفلاحين تصاعدت من بينهم همهمة التذمر فالتفت اليهم الرجل وكان صاحب القرية بنفسه وهز السوط في وجوههم وقال :

— اسكتوا يا كلاب !

فصمت الجميع خوفاً منهُ ثم التفت اليّ وبدأ يستنطقني :

— من اين انت . فسكتُّ . فصاح بي وقد هم ان يهوي عليّ بالسوط

— ويلك ! ساجبرك عَلَى الكلام .

غير ان الفلاحين بلا خوف اظهروا تذمرهم من هذا الكلام واخذوا يتهددون الغني لان كاس صبرهم قد فرغ .

فقال ذلك لهم :

— لماذا اضيع كلماتي عبثاً ؟ احملوا هذا الحيوان واطردوه خارج القرية .

ولكن لم يتحرك احد من الفلاحين المتجمهرين .

فصاح بهم وقد رفع سوطهُ متهدداً :

أَلعلكم لم تسمعوا ما قلتهُ لكم ؟ ثم التفت الى شيخ شائب منهم هو شيخ القرية وصاح بهِ :

« ستأتي البقية »

شؤون

وفاة

فقدت النزالة السورية في نيويورك شاباً نشيطاً من اعضائها النافعين هو المرحوم مخائيل عريضه. توفي في الثالث عشر من تموز غرقاً. ولد المرحوم في مدينة حمص ومنها هاجر الى الولايات المتحدة منذ عشر سنوات ونيف حيث انخرط في سلك المشتغلين بالتجارة . وقد تمكن بجده من الارتقاء بسرعة في معارج الفلاح حتى صار صاحب مصنع من اشهر مصانع اميركا لعمل الكيمونا . وقد كان المرحوم ذا غيرة تذكر على الادب ومن الساعين في تعزيز شأن السوريين . رحمهُ الله وعزى ذويه .

وبهذه المناسبة نذكر ان الجائزة التي تبرع بها المرحوم في جزء نيسان تأجل النظر في امرها الى العدد القادم .

انسحاب

انسحب الاخ نظمي نسيم من هذه المجلة لمعاطاة اشغاله الخاصة . فالفنون تأسف لانسحاب احد مؤسسيها الذي كان غيوراً عليها في حياتها الادبية من حين نشأت فكرة تأسيسها وتدعو له بالنجاح في كل اموره

اعلانات

ADVERTISEMENTS

بالاسف العميق ننعي وفاة المرحوم

مخائيل ناصيف عريضه

نهار الاحد الواقع في ١٣ تموز في السنة الالف والتسعمائة والثالثة عشرة .

ونعلن لكم ان اشغاله التجارية ستظل علَى سيرها بكل نظام علَى نفس الخطة التي كان يسير عليها المرحوم وتحت نفس الاسم

الداعي لكم

روفائيل عريضه

أحدى الشركات السورية الكبيرة

اعلان

في نيويورك شركة تجارية سورية كبيرة تدير اشغالها وتلبي من يتعاملون معها بسرعة وخبرة . مركز اشغالها في الحي السوري التجاري — في محل كبير مرتب نمرته ١٠٩ شارع واشنطن . هنا يجد الزائر الخواجات بطرس كرم وشركاءه مستعدين لقضاء اشغاله وللاعتناء به ، اما اشغال هذا المحل فهي ما يأتي :

قطع اوراق سفر براً وبحراً الى كل جهات العالم ، لأن الخواجات بطرس كرم وشركاءه وكلاء لاعظم شركات البواخر والسكك الحديدية .

وهم يشترون ويبيعون جميع انواع النقود ، ويصرفون تشكات عَلَى كل البنوك ، ويتاجرون بكل اصناف البضائع الاميركية والاوروبية من دراي كودس ومجوهرات وحرير وكتان وقطن وماكنات ومأكولات وسواها — يشحنونها الى جميع البلاد باسعار متهاودة وشروط عادلة سهلة .

PEDRO CARAM & Co.,
109 Washington St.,
New York .

اقرأوا ثم جربوا واحكموا



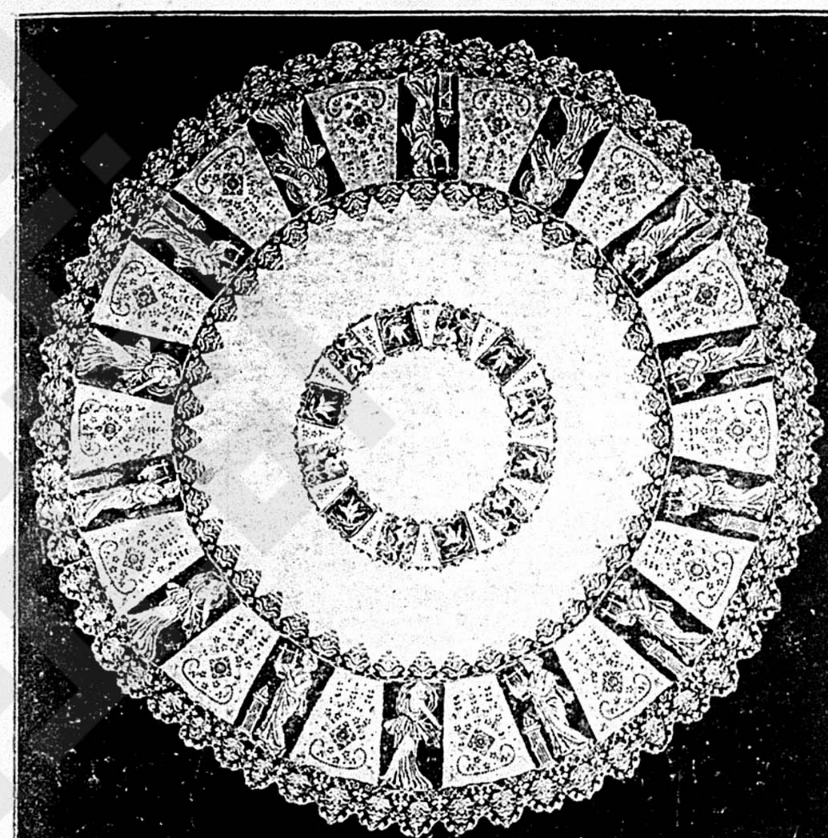
هل من رآءٍ يرى ارزة من أرز لبنان ولا يستحسن منظرها ويعجب به؟ وهل من شجرة ذات اغصان باسقة جميلة كالأرزة؟ لا ، ولكن هنا محل بضاعته كالارزة — جميلة وذات فروع كبيرة ، وباستحقاق اتخذ اصحابه الارزة « علامة مسجلة » للبضائع التي فيهِ وهي : رسمات بديعة من الويست المديرا عَلَى لنن وكريب · طقومة مديرا مع فيله ، وبغير فيله ، رسمات عديدة · ناپكنز مديرا قياسات ورسمات مختلفة . مطرزات ارلندية اصلية شغل اليد . كمونا يابانية مطرزة ، ماندرين كوتس . وهنا تصنع كل انواع الكمونا المستعملة في الولايات المتحدة وتباع بكميات كبيرة وبالمفرق . والاسعار في هذا المحل متهاودة عادلة الربح .

هذا هو محل «ناصر وختن ونحاس» وهنا يستقبل التجار كامل ختن وحنا نحاس وعزيز ختن كل من يزورهم بترحاب ويرونه باعتناءٍ ما يروم من اشكال بضائعهم الجميلة .

Naser, Katen and Nahass
85 WASHINGTON ST.,
New York

احدى رسمات

ملوك اخوان



غطا فيله نمرو ٣١١٧

يأتي بقياسات ٥٤ و ٧٢ و ٩٠

حاتم اخوان وشركاؤهم

يعلنون للسوريين في الولايات المتحدة وكندا وكوبا والمكسيك وكل البلاد انهم يبيعون في محلهم المخصص للمبيع بالجملة كل انواع السمانة السورية ✱ كالسمن والزيت والبرغل ✱ التي يستجلبونها من سوريا رأساً ، ويؤكدون لكل من يتكرم ان يعاملهم ان بضائعهم من اجود البضائع واسعارهم متهاودة جداً ٠ وهم مستعدون ان يشحنوا كل ما يطلب منهم من الداخلية بسرعة واعتناء واتقان

ويعلنون لمن يتعاطون باصناف الليس ان لهم في هذا المحل فرعاً يبيع بالجملة اصناف الخرج الآتية :

الخرج الارلندي (الآيرش ليس) ،

كل انواع الخروجة شغل السنارة وارد حلب وبيروت وطرابلس ،

الخرج شغل الابرة ،

وركايات شغل المكوك ٠

Hatem Bros. & Co.,

104 Washington St;

New York City.

في محل

دعاس وتين

توجد

انواع كثيرة من البضائع القطنية

التي منها

الكريب الساده والكريب المعرق اللذان اشتهرا تحت اسم

Silverteen Crepe

واننا باهتمام واعتناء نلبي من يعاملنا من التجار في نيويورك والداخلية وكندا وكل مكان

DAAS & TEEN

52 White St.,

New York

فرصة ثمينة

لمن يودّ اقتناء كتب

جبران خليل جبران

الكاتب العربي الشهير صاحب الطريقة الكتابية الجديدة والافكار الحرة الراقية التي احدثت ثورة في عالم الادب العربي

تسهيلا للادباء قد اسقطنا اسعار الكتب الآتية لمدة وجيزة فنحث الادباء على اقتنائها قبل فوات الفرصة

السعر الموقت سنت		سنت	ريال
٥٠ -	عرائس المروج . كان يباع بسعر	٠٠	١
٧٥ -	الارواح المتمردة - - -	٠٠	١
٢٥ -	الموسيقى - - -	٣٥	٠٠
٧٥ -	الاجنحة المتكسرة - - -	٠٠	١

اكبر مطعم سوري

في اميركا

هو مطعم

الياس القرداحي

في نيويورك

مكتبة الفنون

في ادارة الفنون مستودع للكتب العربية المتنوعة من روايات ودواوين شعر وكتب علمية وفلسفية وتاريخية . نقدم كل ما يطلب منها بكل سرعة بشرط ان يكون الطلب مرفقاً بالثمن . وهاك بعض منتخبات ما تتضمنه مكتبة الفنون

ريال	سنت	
١	٥٠	فلسفة ابن رشد
	٥٠	الكوخ الهندي (لفرح انطون)
٣	٠٠	السفر المفيد في العالم الجديد
١	٥٠	دليل لبنان
١	٥٠	ذخائر «
٤	٠٠	المستطرف في كل فن مستظرف جزءان
	٨٠	المثمرات (لرزق الله حسون)
	٨٠	ديوان الفارض
١	٨٠	« الرافعي جزء ٣
	٨٠	رواية هنيبال الفينيقي
٣	٠٠	« الساحر العظيم اربعة اجزاء
٣	٥٠	« الأميرة فوستا ستة «
	٤٠	« خطيئتها الوحيدة
	٨٠	« رجل العشيرة
	٦٠	« ابو سمرا غانم البطل اللبناني

AL-FUNOON

"THE ARTS"

AN ARABIC REVIEW
= of =
LITERATURE and ART

PUBLISHED MONTHLY BY "N. ARIDA"
104 Washington Street New York N. Y.

ANNUAL SUBSCRIPTION $5 EVERYWHERE

VOL. I No. 4 JULY 1913.

AL-FUNOON

" THE ARTS "

July, 1913

VOL. 1 **NO. 4**

Entered as Second-Class Matter at the
New York Post Office

قبل الانتحار

«صفحة مطوية من دفاتر حفار القبور القديمة»

بقلم جبران خليل جبران

في هذه الغرفة المنفردة الهادئة قد جلست بالامس المرأة التي احبها قلبي.

الى هذه المساند الوردية الناعمة قد القت رأسها الجميل، ومن هذه الكأس البلورية قد شربت جرعة من الخمر ممزوجة بقطرة من العطر.

كل ذلك قد كان بالامس والامس حلم لا يعود، اما اليوم فقد ذهبت المرأة التي احبها قلبي الى ارض بعيدة خالية مقفرة باردة تدعى بلاد الخلو والنسيان.

ان اثار اصابع المرأة التي احبها قلبي لم تزل ظاهرة على بلور مرآتي، وعطر انفاسها ما برح متضوعا بين طيات اثوابي، وصدى صوتها لم يضمحل بعد من زوايا منزلي ـ ولكن المرأة نفسها ـ المرأة التي احبها قلبي ـ قد رحلت الى مكان قصي يدعى وادي الهجر والسلوان، اما آثار اصابعها وعطر لهاثها واشباح روحها فستبقى في هذه الغرفة حتى صباح الغد وعند ذلك افتح نوافذ منزلي لتدخل امواج الهواء وتجرف بتيارها كل ما تركته لي تلك الساحرة الحسناء.